الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف– المسيلة–
كلية الآداب والعلوم الإجتماعية
قســـم التاريخ

رقم التسجيل: UN2801202323054105914/UN2801202323063104078

الكراغــلة ودورهــم السياسي في الجــزائر خــلال الفترة العثمــانية (1518 ـ1830م)

مذكرة مكملة لنيل **شهادة الماستر**

في شعبة: **التاريخ** تخصص: **تاريخ الجزائر الحديث**

من إعداد الطلبة:

- عامر جمــال
- عطوي واضــح

إشراف الأستاذ:

د/كشيدة بــلال

مقدمة أمام لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الدرجة العلمية	الصفة
عاشور قويدر	أستاذ محاضر	رئيســـا
بلال كشيدة	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا
هجيرة سلامي	أستاذ محاضر	منـــاقشـــا

نوقشت وأجيزت بتاريخ: 29 سبتمبر 2024

السنة الجامعية 2023-2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وعرفـــــان

قال سبحانه وتعالى في محكم تنزيله:{ لئن شكرتم لأزيدنّكم}، وقال خير الأنام صلّى الله عليه وسلّم:(من لم يشكر الناس لا يشكر الله)رواه الترميذي عن أبو هريرة

الحمد لله والشكر للّه سبحانه وتعالى أن وفقنا في إنهاء هذا العمل، ثم لا يسعنا أيضا إلأ أن نتوجه بالشّكر الجزيل للسّيد المشرف **الدّكتور: كشيدة بلال**، أولا لقبوله الإشراف على إنجاز هذا العمل المتواضع وثانيا على التوجيهات السّديدة والنصائح الدقيقة والملاحظات القيّمة التي بدرت منه كل ذلك برحابة صدر فجزاه الله كلّ خير وبارك الله له في وقته وعمله.

والشّكر أيضا لجميع أساتذة قسم التّاريخ بجامعة المسيلة وذلك لما بذلوه من جهد في مسؤولياتهم العلمية اتجاه الطّلبة.

قائمة المختصرات:

باللغة العربية	
تح: تحقيق	ج: جزء
تر: ترجمة	ص: صفحة
تع: تعليق	ط: طبعة
تق: تقديم	ع: العدد
مر: مراجعة	د ط: دون طبعة
د ت: دون تاريخ	د س: دون سنة نشر
ش و ن ت: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع	د م ج: ديوان المطبوعات الجامعية
باللغة الأجنبية	
Ed: Edition	P: page
Tra :Tradiction	Op cit :OpereCitato
R,o,m,m :Revue de l'Occident Musulman et Mediterranee	

مقدمـــــــــة

مقدمـــــة:

عرفت الجزائر منذ مطلع القرن السّادس عشر ميلادي عدة تطورات، خاصّة بعد انضمامها للخلافة العثمانية شملت عدة مجالات سياسية وعسكرية واجتماعية وغيرها، والتي أسالت حبر الكثير من المؤرخين المعاصرين منهم والمتأخرين، فالتّواجد العثماني أثّر بشكل كبير خاصّة في الحياة السياسية والإجتماعية، من خلال نشوء علاقة مصاهرة مع السكان المحليين نتج عنها ظهور فئة اجتماعية جديدة هي فئة الكراغلة والتي كان لها دور بارز خاصّة في الجانب السياسي لذلك جاءت هذه الدّراسة بعنوان: **الكراغلة ودورهم السياسي في الجزائر خلال الفترة العثمانية 1518_1830م.**

فهذا الموضوع من شأنه تسهيل دراسة وفهم عدة جوانب أهمها: أوضاع أيالة الجزائر العامة خاصة السياسية والاجتماعية منها، ومدى تأثرها بظهور فئة جديدة وهي الكراغلة، بالإضافة إلى الوقوف على خلقيات المصاهرة بين العنصر الوافد(الأتراك) والمحلي(الجزائريين)، والتي انبثقت عنها فئة الكراغلة التي أثّرت وتأثّرت بالبُنية الاجتماعية، وكذا فهم طبيعة السّلطة العثمانية من خلال ممارسات حكّامها وتعاملهم مع فئات المجتمع خاصّة الكراغلة.

دفعتنا جملة من الأسباب لاختيار هذا الموضوع نذكر من بينها : الرّغبة في المساهمة ولو بشكل بسيط في تسليط الضّوء على الإشكالية الشّائكة المتعلقة بدور الكراغلة في الجزائر وخصوصيتهم وحقيقة علاقتهم بالسلطة، فأردنا الخروج من نمط الدراسة السّطحية للتعريف بهذه الفئة فالكل يعلم أنّها نتاج مصاهرة الأتراك بالنّساء الجزائريات، في حين يجهل الكثير الأدوار التي قاموا بها خاصّة الدّور السّياسي المتمثل في السّعي للوصول إلى السّلطة، وهو ما دعانا إلى التعمّق أكثر في هذا الجانب في ظل اختلاف تحليلات وتفسيرات المؤرّخين حول هذه الفئة، خاصّة في موضوع مدى اندماجهم في المجتمع الجزائري من جهة، وكيفية تعامل العثمانيين مع هذه الفئة سواء السّماح لهم بالانضمام إلى الجيش أو تقلّد المناصب السّياسية في الإيالة .

ومن بين الدّوافع الذّاتية هو التعمق أكثر في دراسة تاريخ الجزائر الحديث خاصة الجزء المتعلق بالعهد العثماني.

حتى نستطيع أن نكفي موضوع البحث حقه اتبعنا منهجا تاريخيا يقوم على عدة آليات نوجزها كالآتي:

1. آلية الوصف التاريخي الاستقصائي: والتي اعتمدنا عليها في سرد المعطيات المتعلقة بفئة الكراغلة
2. آلية التحليل والنقد: وهي آلية تم الإعتماد عليها في تحليل بعض المعطيات التاريخية التي تخص الموضوع، قصد الوصول إلى استنتاجات تساهم في الخروج بأحكام جزئية وعامة.
3. آلية المقارنة: وقد تم الرجوع إلى هذه الآلية في فهم العلاقة الموجودة بين فئة الكراغلة وباقي الفئات الأخرى.

وككل بحث تاريخي يحتاج إلى مادّة علمية تثريه وتعطيه قيمته التاريخية، اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر بالعربية والفرنسية ومنها ما ترجم إلى العربية، من أهم المصادر العربية والمترجمة: كتاب المرآة لمؤلفه حمدان بن عثمان خوجة، وكذلك كتاب مذكرات جزائرية عشية الإحتلال لسيمون بفايفر، وكتاب وليام شالر: مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر1816_1824م...، وقد حاولنا الإستفادة من بعض المصادر الفرنسية من بينها: لوجي دوتاسيLaugier de Tassy في كتابه تاريخ مملكة الجزائر، وكتاب الأسير الإسباني فراي دياقو دي هايدو)Haedo(F.D): تاريخ مملكة الجزائر، وكذلك كتاب رحلة في أيالة الجزائر للرّحالة الإنجليزي توماس شو(Tomas Show).

أما المراجع فهي كثيرة ومتنوعة من بينها العربية كمؤلفات المؤرخ الجزائري ناصر الدين سعيدوني: ككتاب النّظام المالي، ورقات جزائرية، الجزائر في التاريخ ... وكذا أبو القاسم سعد الله:ككتاب آراء وأبحاث في تاريخ الجزائر، محاضرات في تاريخ الجزائر، تاريخ الجزائر الثقافي...بالإضافة إلى أرزقي شويتام وكتابه المجتمع الجزائري

وفعّاليته ، كتاب صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي، وكتاب الأتراك العثمانيون في افريقيا الشّمالية لمؤلفه عزيز سامح التر...أما المراجع الأجنبية ككتاب بيار بـــوير (Boyer Pierre):المشـــكل الكرغلـــي فـــي الجزائـــر، وكتـــاب قرامـــون (Grammonth,d): تاريخ الجزائر تحت الحكم التركي وغيرها من المراجع، المقالات والمجلاّت والرّسائل الجامعية كرسالة الدكتورة جميلة معّاشي بعنوان: الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة ...

فيما يخص الدراسات السابقة فمن خلال رحلة بحثنا على المادة العلمية لإثراء دراستنا هذه وجدنا بعض الدراسات الأكاديمية المتعلقة بالكراغلة في الجانب السياسي سواء كانت مذكرات ماجيستير أو ماستر مثل: الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني وهي مذكرة ماجستير للطالب محمد مقصودة بجامعة وهران تناول الموضوع بشكل واسع جدا مع تركيزه على الوضع العسكري إلى جانب الوضع السياسي، بالإضافة إلى مذكرة ماستر بعنوان الكراغلة وموقعهم من السلطة في الجزائر خلال العهد العثماني بجامعة المسيلة للطالبة كريمة لمين وهي دراسة تناولت جوانب مختلفة حول هذه الفئة بشكل مبسط دون التعمق في الدور السياسي.

يطرح هذا الموضوع إشكالية رئيسية حول: **واقع الكراغلة ومساهمتهم في الحياة السّياسية بالجزائر خلال العهد العثماني**

أما فيما يخص الإطار الزّماني للدّراسة فقد حُدِّد بين الفترة الممتدة من 1518م إلى غاية 1830م يعني من بداية الحكم العثماني في الجزائر إلى نهايته، وهذا من أجل الإلمام بكل التّطورات والأحداث التي مرّت بها هذه الفئة في تلك الفترة.

من خلال هذه الإشكالية يمكن طرح عدة تساؤلات فرعية:

ماهي ظروف وأسباب تكوّن هذه الفئة في المجتمع الجزائري العثماني؟، من هم الكراغلة وكيف كانت علاقاتهم مع باقي فئات المجتمع؟ ماهي أهم مشاركات الكراغلة في السّلطة السياسية؟ ماهي أهم الثّورات التي قاموا بها وهل كانت تسعى لتشكيل حكم وطني محلّي أم من أجل مصالح ضيّقة؟ وكيف كان مصيرهم مع نهاية الحكم

العثماني؟ وأخيرا ماهي أبرز الشّخصيات الكرغلية التي كان لها دور سياسي في الجزائر أثناء العهد العثماني؟.

وللإجابة عن هذه التّساؤلات قسّمنا دراستنا هذه إلى مقدّمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة، أما **المدخل** فكان على شكل تمهيد للموضوع من خلال التعرض لـ:**التّواجد العثماني في الجزائر والتّركيبة الإجتماعية للمجتمع الجزائري**، حيث تطرقنا إلى ظروف وكيفية إلحاق الجزائر بالسّلطنة العثمانية، ثم نظام الحكم العثماني في الجزائر من خلال الحديث عن مراحله وأهم التّقسيمات الإدارية، كما تطرّقنا إلى تركيبة المجتمع الجزائري من خلال تقديرات عدد سكان الجزائر وأهم تقسيمات التّنظيم الإجتماعي المتّفق عليه.

أما **الفصل الأول** فكان بعنوان: **طائفة الكراغلة ومكانتهم في المجتمع الجزائري**، اندرجت تحته ثلاث مباحث، عنوان المبحث الأول:**علاقات المصاهرة بين العثمانيين والجزائريين**، وفي المبحث الثاني تناولنا **التعريف بفئة الكراغلة**، وأخيرا **علاقات الكراغلة بفئات المجتمع الجزائري**.

وكان **الفصل الثاني** تحت عنوان **الدّور السّياسي للكراغلة في الجزائر** العثمانية، حيث قسّمناه إلى ثلاث مباحث أوّلها **مشاركة الكراغلة في الحياة السّياسية بالجزائر العثمانية**، أما المبحث الثاني فعنوانه **ثورات الكراغلة** وجاء في المبحث الثالث **مصير الكراغلة مع نهاية الحكم العثماني**.

وفي **الفصل الثالث** كجانب تطبيقي تحت عنوان:**نماذج لشخصيات كرغلية** كان لها دور سياسي في الجزائر العثمانية وكذلك ارتباطها بمجموعة من الأحداث المهمة في تاريخ الجزائر العثماني، قسمناه إلى ثلاث مباحث: المبحث الأول تحت عنوان **حسن بن خير الدين** والمبحث الثاني بعنوان **حمدان بن عثمان خوجة**، وأخيرا شخصية **الحاج أحمد باي**، وللإشارة ليس الهدف الترجمة لهذه الشخصيات بل استعراض الجوانب ذات الصلة بالبحث في سيرهم.

وأنهينـا دراسـتنا بخاتمـة كانـت بمثابـة حوصـلة عامّـة عـن الموضـوع مـع بعـض الإستنتاجات، ثم قائمة المصادر والمراجع باللّغة العربية والأجنبية.

أي دراسـة تاريخيـة لا تخلـوا مـن الصّـعوبات، إذ واجهتنـا عدة صـعوبات منهـا: صـعوبة التعامل مـع المصـادر الأجنبيـة والإختلاف فـي بعض الأحداث والتواريخ بين المصـادر وصـعوبة التوفيـق بينهـا، تكـرار المعلومـات فـي أغلـب المراجـع والدّراسـات الجامعيـة كالمذكّرات والأطروحـات، قلّـة الكتابـات التـي تعود للكراغلـة باستثناء كتابـات حمـدان خوجـة وأحمـد بـاي. معظـم الدراسـات تركّـز علـى الأحـداث فـي مدينـة الجزائـر بشكل كبير دون بقية المناطق، بالإضـافة إلـى طـول المدة المدروسة(1518_1830م) وتعدد أحداثها صعّب عملية جمع المادّة العلمية.

مدخـــــــل:

التّواجد العثماني بالجزائر

والتّنظيم الإجتماعي

إن دراسة موضوع الكراغلة ودورهم السّياسي في الجزائر خلال العهد العثماني، يستدعي في بداية هذا العمل الوقوف على الأوضاع العامة التي عرفتها الجزائر خصوصا والمغرب الأوسط عموما، والتي أفضت إلى إلحاق الجزائر رسميا بالسلطنة العثمانية، هذا الإنضمام كانت له نتائج وانعكاسات على مختلف المجالات السّياسية والعسكرية والإجتماعية ....وذلك حتى يتسنّى لنا فهم الظروف المحيطة بهذه الفئة أي الكراغلة في الجزائر، لذلك سنسلّط الضوء على التواجد العثماني بالجزائر من خلال إبراز ظروف وكيفية إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية مع التعرّض لنظام الحكم (المراحل والتّقسيمات الإدارية)، ثم إبراز التركيبة السّكانية للمجتمع الجزائري وهذا لبناء تصوّر حول مكوّنات المجتمع الجزائري والفئات التي كانت إلى جانب هذه الفئة أي الكراغلة.

I. التّواجد العثماني بالجزائر

أ/إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية:

بعد سقوط دولة الموحدين سنة 1212م، فقدت هذه الأخيرة سيطرتها على المغرب الإسلامي الذي اتّسم بالضعف السّياسي والعسكري خاصة في القرن 16م، أين أصبحت بلاد المغرب عرّضة لأطماع الدول الأوروبية خاصة إسبانيا والبرتغال[1]، فالإسبان بعد أن قضوا على الحكم الإسلامي في الأندلس اتّجهت أنظاهرهم إلى المغرب عموما والجزائر خاصة فاحتلّوا عدة مدن جزائرية ساحلية منها: المرسى الكبير 1505م، وهران1509م، بجاية1510م...[2].

بقي هذا الوضع سائدا حتى ظهور الإخوة **بربروسا***، الذين كانوا يدركون جيّدا الأطماع التي يسعى إليها الإسبان في منطقة المغرب العربي، والذين شاركوا إلى جانب

---

[1]– اسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1997، ص ص23–24.

[2]– أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 2001، ص68.

*– **بربروسا:** أصحاب اللّحي الحمراء أو الشقراء، صفة أطلقها الإفرنج على هذه العائلة التي تزعمت الجهاد في حوض البحر الأبيض المتوسط.

الأسطول العثماني في حروبه ضدّ الأوروبيين، مع دورهم الكبير في نجدة مسلمي الأندلس الفارّين من الإضطهاد[1]، ومن هنا ذاع صيت الإخوة بربروس ودفع بالجزائريين إلى الإستنجاد بهم لتخليصهم من الإسبان[2]، فبادر سكّان مدينة الجزائر للإستنجاد بهم بعد جهودهم الجبّارة التي بذلوها في تحرير مدينتي بجاية وجيجل بقولهم" **لقد سمعنا بكم أناسًا تحبّون الجهاد وأخذتم بجاية وجيجل من أيدي النصارى ونصرتم الدّين، فهنيئا لكم أيها المجاهدون، لابد أن تقدموا علينا وتخلّصونا من أيدي هؤلاء الملاعين الكفرة، لأننا نحن في محنة عظيمة ومذلّة شديدة**[3]، فلبوا النّداء، وبعد وفاة عرّوج سنة 1518م، أدرك خير الدّين الوضعيّة العسكريّة الصّعبة للبلاد فطلب من السّلطان **سليم الأول*** إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية، فاستجاب السلطان لهذا الطلب وأصدر فرمان بموجبه تم تعيين خير الدين بايلربايا على الجزائر، وبذلك أعتبرت الجزائر جزء من الدولة العثمانية[4].

ب/ نظام الحكم في الجزائر خلال العهد العثماني:

كان الوجود العسكري هو الظّاهرة المميّزة للحكم العثماني في الأيالة بحكم أنّ الدولة العثمانية كانت جيشا قبل كل شيء[5]، فذهب بعض المؤرخين إلى وصف نظام الحكم العثماني السّائد في الجزائر بالعسكري، وبموجب ذلك تحولت الجزائر إلى جمهورية عسكريّة[6]،

---

[1]– يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2009، ص42.

[2]–أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص69.

[3]– جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا1619_1830، {د.ط}، م.و.ك،الجزائر، 1987، ص 21.

[*]– **سليم الأول:** (1512_1520): يدعى ياوز أبوه بايزيد الثاني، في عهده فتحت مصر، حماة ودمشق وحمص... ينظر: محمد فريك بك المحامي، تاريخ الدولة العليا العثمانية، ط1، تح:إحسان حقي،دار النفائس، لبنان،1981،

[4]– علي تابليت، بحوث في تاريخ الجزائر(الفترة العثمانية)،{د.ط} ، طبعة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2014، ص11.

[5]– أبو القاسم سعد الله، آراء وأبحاث في تاريخ الجزائر، ط1،ج4،دار الغرب الإسلامي،بيروت:1996،ص135.

[6]– وليام شالر، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816_1824م، تعريب وتق: اسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1972، ص 42.

فيصف كل من توماس شو[1] وَ فونتير دي بارادي الجزائر بالمملكة[2]، ووصف هايدو حكّامها بالملوك[3]، أما العربي الزبيري فيرى أن الجزائر عرفت نظام حكم خاص لم يوجد في باقي الإيالات، يجمع بين الصّبغة المدنية والعسكريّة، الأولى تتمثل في شخص الدّاي الذي يرجع إلى العلماء والثّانية تتمثّل في الدّيوان الذي يعين الدّاي ويعزله والذي غالبيّته عسكريين[4].

أ/ مراحل الحكم العثماني:

ترسّخ نظام الحكم العثماني في الجزائر عبر مراحل عديدة تخلّلتها عدة تطوّرات وأحداث سياسية من ناحية صلاحيّات الحكّام وعلاقاتهم بالباب العالي* نذكرها باختصار:

1. مرحلة البايلربايات(1518_1587): وهو أهم وأزهى العصور التي مرّ بها الحكم العثماني في الجزائر، بدءًا بخير الدّين بربروسا كأول بايلرباي على الجزائر إلى غاية نهاية حكم علج علي عام 1587م[5].

تميزت بقوّة الحكّام الذين تمكّنوا من إعادة النّظام والأمن في البلاد، وتأسيس أوّل نواة للجيش الجزائري والبحرية الجزائرية...[6].

2. مرحلة الباشوات(1587_1659م): هذا النّظام يقوم على تنصيب على رأس كل مقاطعة باشا يتم تعيينه من طرف الباب العالي، ويرجع السّبب في تغيير النّظام السّابق

---

[1] –SHAW,(t),Voyage dans la regenced,Alger,Trad de langlais par J mac carthy, 2ed, Bousalama, Tunis, 1980, pp1_3.

[2] –Venture(de paradis),Tunis et Alger au 18 siecle,bib,arab sandbad,paris,1983,p89.

[3]– Haedo, Histoire des rois d'Alger, Trad., de l'espagnol par Delas de Grammont,Ed, grand Alger livre, Alger2004, p4.

[4]– محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري،{د ط}،ش.و.ن.ت، الجزائر، 1972، ص19.

*– **الباب العالي:** مقر الصدر الأعظم والذي يضم مستشاره ورئيس الشورى... ينظر: محمود عامر، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية،مجلة الدراسات التاريخية، ع118،117، دمشق، سوريا،2012، ص114 .

[5]– ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي أواخر العهد العثماني(1792_1830)، ط3، دار البصائر للنشر، الجزائر، 2013، ص20.

[6]– أرزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص41.

إلى تخوف السّلطان العثماني من إنفصال الجزائر عن السّلطنة[1]، وكان يُعيّن الباشا لمدة ثلاث سنوات فقط[2]، أفرز هذا النّظام بداية صراع طويل بين الحكّام العثمانيين وطائفة الإنكشارية مع تدخل طائفة ريّاس البحر من حين لآخر[3].

3. مرحلة الآغوات(1659_1671م): في هذه المرحلة كانت السّلطة التنفيذية في يد كبير الضّبّاط الذي يسمّى الآغا، كما ترسل الخلافة ممثّلا لها يسمى الباشا للإشراف على الحكم دون أن يتدخّل في حكم البلاد التي يديرها الدّيوان[4]، عرف هذا العهد بكثرة التمرّدات والإغتيالات ممّا أدّى إلى غياب الأمن والإستقرار الدّاخلي[5].

4. مرحلة الدايات(1671_1830م): أقام هذا النظام الجديد رياس البحر بعد تغلبهم على الإنكشارية ، يقوم على انتخاب **داي*** لحكم البلاد مدى الحياة ، ثم استرجع الأوجاق* نفوذهم فأصبح الداي يختار من بين ضباط الإنكشارية[6]، وفي سنة 1711م تم إلغاء منصب الباشا فبدأت مرحلة جديدة مع الباب العالي، وتحوّل الدّايات من تابعين

---

[1]– عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للطباعة والنشر، الجزائر، 2002، ص97.

[2]– محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في أخبار الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ط2، تح محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص34.

[3]– GrammontHD, Histoire d'Alger sous le domination turque(1515_1830),Ernest lerous,paris,1887,p147.

[4]– محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي،{د.ط}، ب.د.ن، دمشق: سوريا ،1969، ص73.

[5]– عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ،{د.ط}، دارالأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص398.

*الداي: كلمة تركية معناها الخال، واستعملت فقط في الجزائر وتونس للدلالة على عمل وظيفي. ينظر: محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق ، ص69

*الأوجاق: معناها موقد أي الموقد الذي تجتمع حوله العائلة، ثم تطورت وأصبحت تطلق على الفرق النظامية في الجيش أي الفرقة الإنكشارية. ينظر: محمود عامر، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية،مجلة الدراسات التاريخية، ع118،117، دمشق سوريا،2012، ص116 .

[6]– DR.Shaw,Voyage dans la Régenced'Alger,tra:j.mac carthy,chez marlin, éditeur ,paris,1830,p152.

للسّلطان العثماني إلى حلفاء له[1]، تميزت هذه الفترة بتحرير وهران نهائيا من الإسبان في 1792م حيث كان الإستقرار الدّاخلي حتى 1805م، ثم عرفت البلاد اضطرابات وثورات عديدة بسبب سياسة العثمانيين التعسّفية وكثرة الضرائب، ومن جانب آخر انتهى مبرر تواجدهم بالبلاد بانتهاء الإحتلال الإسباني لوهران[2].

ب/التنظيم الإداري العثماني في الجزائر:

عرفت الجزائر تقسيما إداريا ظلّ معمول به حتى نهاية الحكم العثماني دون إحداث تغييرات جوهرية، فتم تقسيم البلاد إلى أربع مقاطعات أو بمصطلح آخر بايلكات[3]، يمكن إجمالها باختصار فيما يلي:

❖ **دار السلطان:** أصغر المقاطعات وأكثرها تميّزا فهي ترتبط مباشرة بالسّلطة المركزية في مدينة الجزائر، تضمّ جغرافيا خمس مدن: البليدة، القليعة، شرشال، دلس وأوطانها،وخضع هذا الإقليم لتسيير مركزي وتنظيم محكم عكس الأقاليم الأخرى[4]

❖ **بايلك التيطري:** يعدّ أصغر البايلكات مساحة مقرّه المديّة، تم تأسيسه بعد دار السلطان سنة 1540م، كان حاكمه أقل استقلالاً وأكثر خطرًا من البايات الآخرين لذلك سُحِبت منه صلاحية إدارة مدينة المديّة وأُوكِلت إلى رئيس يعيّنه الآغا، لذلك كان حكم هذا البايلك معقّدا [5].

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص308.

2– صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي1514_1830، ط3، دار هومة، الجزائر ،2011، ص281.

3– محمد خير فارس، المرجع السابق ، ص75.

4– حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص147.

5– صالح عباد، المرجع السابق، ص292.

❖ **بايلك الشرق:** أكبر البايلكات مساحةً، تأسّس سنة 1567م، عاصمته قسنطينة، ونظرا لشساعته فقد قُسّم إلى أربعة أقسام كل قسمٍ يرأسه حاكم يخضع مباشرةً لسلطة الباي، لعب هذا البايلك دور كبير في إخضاع تونس للحكم العثماني[1].

❖ **بايلك الغرب:** كانت عاصمته مازونة ثم انتقلت إلى معسكر ثم مدينة وهران بعد تحريرها، تأسّس سنة 1563م، هذا البايلك غلبت عليه الصّبغة الحربية بسبب بقاء الإحتلال الإسباني وتوتّر العلاقات العثمانية مع المغرب الذي حاول الإستيلاء على تلمسان، بالإضافة إلى كثرة التّمرّدات بهذا الإقليم. [2]

II. التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري:

أ/ عدد السكان:

يلاحظ أن جميع الكتابات التي عالجت موضوع ديموغرافية المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني اختلفت في تعداد سكّان الأيالة، ويرجع هذا لقلة الإحصاء في تلك الفترة وعدم اهتمام العثمانيين بهذا الجانب كتدوين سجلاّت خاصّة بالحالات الديموغرافية، لذلك معظم الكتابات خاصّة الأوروبية تضمّنت أرقام متضاربة تفتقر إلى الدّقة والعلميّة.

فالإشكال الواقع عند محاولة الإحصاء الدّقيق للسّكان في الأيالة، ففي المدن الرئيسية والحواضر يمكن أن يكون الإحصاء قريب من الحقيقة، لكن على مستوى المناطق الداخلية والأرياف يغلب عليها التخمين وعدم الدّقة، ممّا ينعكس سلبًا على الإحصاء العام، فمعظم الإحصائيات الموجودة هي لأشخاص أقاموا في الأيالة أو زاروها كالرّحالة

1- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص146.

2-عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية، تر: د. محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، 1989م، ص140.

والتّجار والقناصل والأسرى[1]، كلها تنقصها الدّقة لأنّها تتعلّق بسكّان المدن فقط دون سكان المناطق الرّيفية والصحراوية وهذا لعدم وجود بيانات إدارية يتم الإعتماد عليها[2].

لذلك نجد الإحصائيات المتعلقة بعدد سكان الجزائر متضاربة، فشالر يذكر بأنّ مجموع السكان يتجاوز مليون نسمة[3]، أما حمدان خوجة فيقدر عددهم في نهاية القرن18م بحوالي عشرة ملايين[4]، لكن معظم المؤرخين أهمّهم بوتان وشارل أندري جوليان وآجرون... يجمعون على أن العدد محصور بين ثلاثة ملايين نسمة وثلاثة مليون ونصف المليون نسمة.[5]

وهي معطيات مقبولة بالنظر للأوضاع الصّحية والبيئيّة آنذاك كالأوبئة والكوارث التي اجتاحت البلاد من مجاعات وأمراض وجراد ...

وجدير بالذّكر أنَّ عدد سكّان الجزائر عرف ارتفاعًا خلال القرنين 16و17م لتزايد أعداد مسلمي ويهود الأندلس، بالإضافة إلى العدد المعتبر من العثمانيين الذين قدّموا من الولايات العثمانية[6]، وازدياد عدد الأسرى المسيحيين نتيجة ازدياد نشاط القرصنة[7] .

وفي بداية منتصف القرن 18م بدأ عدد سكّان الجزائر يتراجع، بسبب عدة عوامل منها الطّبيعية كالأوبئة والأمراض، بالإضافة إلى تراجع عدد الأسرى والمهاجرين الأندلسيين،

---

[1]– حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص162.

[2]– أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800_1830)، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص83.

[3]– وليام شالر، المرجع السابق ، ص22.

[4]– حمدان خوجة، المرآة، تق وتع، وتحقيق: محمد العربي الزبيري، م.و.ن.أ، الجزائر، 2005.، ص13.

[5]– فلة قشاعي، الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الإحتلال الفرنسي1518)1871م، أطروحة دكتوراه في التاريخ، الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2003_2004.ص ص49،114.

[6] –Gramay,Jean Baptiste,Journal de JB,Grmay,evequed'Afrique,trad. du latin et annote par Abdlhadi Ben Mansour, sous le titre,Alger xvi_xviisiècle, cerf, Paris, 1988,p99.

[7] –Morgane(J),Histoire des Etat barbaresques qui exercent la paritaire, trad. de l'anglais par un Boyer de perbaudie, t2, paris, 1731,p9.

وساهمت الحروب نتيجة الصّراعات والفتن الدّاخلية في القضاء على أعداد كبيرة من السكّان، كما تفاقم الوضع نتيجة هجرة السكّان بسب الإحتلال الفرنسي.[1]

ب/ التنظيم الإجتماعي:

كانت تركيبة المجتمع الجزائري في العهد العثماني تعكس التّنوع العرقي والدّيني، فلم يكن المجتمع طبقيًا كأوروبا آنذاك، بل تميز بالتّرابط والإنسجام، ونجد بعض القبائل كانت تحضى بامتيازات إدارية كالإعفاء من الضّرائب واجتماعية كالإحترام اتجاه الأُسر الشريفة، وقد قُسّم المجتمع الجزائري إلى قسمين لكل قسم فئات مختلفة عن بعضها البعض من حيث العدد والمكانة الإجتماعية[2].

ويمكن إيجاز هذا التقسيم كما يلي:

1. **سكّان المدن:** يقدر عددهم ب5% من إجمالي السكّان، ويضمّ الفئات التّالية:

أ. **الأتراك:** أهم الطوائف في المجتمع، تحتل قمة هرم التنظيم الإجتماعي، لم يتجاوز عددها 20ألف نسمة في كامل البلاد[3]، كانت منعزلة عن السّكان للحفاظ على سلطتها، وهم فئتان الأتراك الأصليون والأوروبيون الذين أسلموا(الأعلاج)[4].

ب. **الكراغلة:** تحتل المرتبة الثانية في السّلّم الإجتماعي، وهي نتاج الزواج بين الجيش الإنكشاري والنساء الجزائريات[5]، وهو موضوع دراستنا سنتاوله بالتفصيل لاحقا.

ت. **الحضر:** وهم غالبية سكّان المدن، قَدّر عددهم هايدو سنة1580م بـ1250 نسمة أي قرابة خمس السكان[6]، يتألفون من عدة جماعات وهي:

_**جماعة الأشراف:** وهي أسر عُرِفت بنسبها الشّريف، وقدِمت من أماكن بعيدة، كانت

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ، العهد العثماني 1800_1830، ش.و.ن.ت ،الجزائر ،1979،ص92.

[2]– محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري،"{د ط}،ش.و.ن.ت، الجزائر، 1972، ص ص46،47..

[3]– أحمد السليماني، تاريخ مدينة الجزائر، {ب ط}، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص ص30،31.

[4]– ابو القاسم سعد الله، أراء وأبحاث ،المرجع السابق ، ص133.

[5]– أحمد السليماني، المرجع السابق ، ص31.

[6] –Haedo, Histoire des rois d'Alger,op,cit,pp366,371.

تحضى بالإحترام والتّقدير لدى العامّة والحكّام[1].

_جماعة الأندلسيين: عَقِب سقوط غرناطة حلّ العديد من مسلمي الأندلس فارّين من إضطهاد الإسبان[2]، تجمّعوا في مدينة الجزائر حسب انتمائهم الجغرافي السابق، عُرِفوا بالثراء وكثرة الصنائع كصنع الأسلحة والبارود ...[3]

_جماعة البرانية: وهي مجموعات هاجرت إلى المدن الكبرى كالجزائر وقسنطينة وتلمسان بحثا عن العمل والرزق[4]، تنتسب إلى أصولها ومواطنها التي قدمت منها مثل : البساكرة اشتهروا بحمل الاثقال والحراسة، القبائل بأعمال البناء، المزابيون بمطاحن الحبوب...[5]

ث. **الدخلاء:** فئة من سكان المدن تضم اليهود، الأسرى المسيحيين والمسيحيين الأحرار

_اليهود: أهم عنصر في طبقة الدخلاء، سواء المحلّيين الذين استقرّوا قبل الإسلام أو الذين اعتنقوا اليهوديّة من السّكان، بالإضافة إلى يهود الأندلس"السافرديم"، سيطر عدد كبير منهم على التجارة في الجزائر[6].

_الأسرى المسيحيين: أغلبهم من الإسبان والبرتغال وإيطاليا وألمانيا، عددهم قليل وصل في القرن16 حسب هايدو إلى 25ألف أسير[7].

2. سكان الريف:

كانوا يشكلون الأغلبية في المجتمع قُدّرت نسبتهم بين 90_95% من مجموع السكان[8]،

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق ، ص99.

[2]– أمين محرز، الجزائر في عهد الآغوات(1659_1671م)، {ب ط}، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2011، ص145.

[3]– بن عتو بلبروات، المهاجرون والمهجرون إلى الجزائر العثمانية بين الإنعزالوالإندماج الإجتماعي، مجلة المواقف للبحوث والدراسات، ع14، سيدي بلعباس، الجزائر، 2009، ص61.

[4] –Haedo, Histoire des rois d'Alger,op,cit,pp366-371.

[5]– ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي،المرجع السابق، ص ص99_202.

[6] –Detassy(L), Histoire du Royaume d'Alger, H,de souzet, Amsterdam, 1725,p58.

[7] –Haedo, Histoire des rois d'Alger,op,cit,p.490.

[8] – Detassy(L), Histoire du Royaume d,Alger,op, cit, p86 .

توزعوا بين المناطق الجبلية والسّهلية والصحراوية، كما أهمل الرّيف من حيث التنمية، حيث اهتمت الدراسات عن الفترة العثمانية بالمدن أكثر مقارنة بالرّيف.

وينقسم الرّيف إلى أربع فئات وذلك حسب معيار العلاقة مع السّلطة الحاكمة والمكانة الإجتماعية وهي:

– **فئة القبائل المتحالفة:** تمثلها عدة أسر إقطاعية كبيرة كأسرة المقراني بمجانة، وبن حبيليس وبن قانة وبوعكاز...،تتعامل مع البايلك عن طريق شيوخها وزعمائها المحليين[1].

– **فئة قبائل المخزن:** موالية للسّلطة ومتحالفة معها وهي نوعان الفلاحيّة والمحاربة، تقوم بجمع الضرائب ومساعدة الجيش في إخماد التمرّد والثورات... وفي المقابل تتمتّع بامتيازات كإعفائها من دفع الضرائب...[2].

– **فئة القبائل المستقلة:** بقيت هذه القبائل محصنة في المناطق الجبلية كالأوراس والقبائل...، أو متنقلة عبر أراضي الجنوب من أجل الرعي والترحال، عاشت بمأمن عن سلطة الحكام وتعسفهم[3].

– **فئة قبائل الرعية:** هي قبائل خاضعة تماما للسّلطة الحاكمة، تقيم في الدواوير التي تراقبها قبائل المخزن، الذين هم تحت تصرفهم كتجنيدهم مثلا[4].

وفي الأخير نخلص إلى أنه تم إلحاق الجزائر بالسلطنة العثمانية لتصبح أيالة إلى جانب الإيالات الأخرى بفضل الإخوة بربروس، واتسم نظام الحكم بالطابع العسكري لخصوصية الدولة حسب أغلب المؤرخين، ومرت الأيالة بأربع فترات من الحكم كل فترة لها خصوصيتها أهمها الفترة الأخيرة(الدايات)، كما تم تقسيم الأيالة إلى أربع مقاطعات بقي ساريا إلى غاية نهاية الحكم العثماني، وفيما يخص عدد السكان بالجزائر في تلك

---

[1]– أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني ،المرجع السابق، ص82.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق ، ص108.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، المرجع السابق ، ص46.

[4]– أمين محرز، المرجع السابق ، ص159.

الفترة فنشير أنّـه لا توجد احصائيات دقيقة في هذا المجال نظرا لعدم اهتمام العثمانيين بجانب الإحصاء وتدوين ذلك في سجلاّت وأسباب أخرى، كما يتّضح انّ غالبية السّكان كانت تتركّز في الأرياف على عكس المدن بين 90-95% تربط بينهم روابط اجتماعية عكس ماكان سائدا في أوروبا من طبقية، كما نشير أنّ سكّان المدن على قلّتهم إلاّ أنّهم حظيو بجزء وفير من الدّراسات على عكس الرّيف ذو النّسبة الكبيرة من عدد السّكان.

الفصل الأول:

طائفة الكراغلة في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني

المبحث الأول: علاقات المصاهرة بين العثمانيين والسّكان المحليين

المبحث الثاني: التّعريف بالكراغلة

المبحث الثالث: علاقات الكراغلة بفئات المجتمع الجزائري

المبحث الأول:علاقات المصاهرة بين العثمانيين والسكّان المحليين

في هذا المبحث سنحاول أن نلمّ بجميع الجوانب المتعلّقة بظهور فئة الكراغلة في أيالة الجزائر، خاصّة الجزء المتعلّق بعملية المصاهرة بين الطّرفين وذلك بالوقوف عند خلفياتها لدى الطرفين أي المصلحة المراد تحقيقها، مع إبراز موقف العثمانيين منها الذي ظهر جليا خاصة على مستوى الموقف الرسمي(منع زواج الإنكشارية)، ثمّ الإستشهاد بأمثلة عن هذه العلاقة حيث نبرز مجموعة من الشخصيات خاصة ذات المناصب القيادية التي صاهرت العثمانيين أو العكس.

المطلب الأول: خلفيات المصاهرة بين العثمانيين والسكّان المحليين

إن دخول العثمانيين للجزائر واستقرارهم فيها بعد طلب أهلها لصد الخطر الخارجي، وباسم العقيدة الإسلامية والولاء للسّلطان دخل الجزائريون في الرّابطة العثمانية [1]، هذه الخلفيّة السّياسيّة والدّينية من شأنها أن تُسهم في نشوء علاقات مصاهرة قوية رغبةَ من الطرفين في تحقيق مصالحهما المشتركة: الإستقرار للعثمانيين والإحتماء ورعاية المصالح للمحليين[2] ، وقد ذكر بارادي أن الأسر المغربية كانت تسعى للإرتباط بالإنكشاري عن طريق المصاهرة ليكون حاميًا لها في حين كان اليولداش يسعى للزّواج من الفتاة الجزائريّة الغنيّة لتنتشله من فقره[3]، كما ذكر هايدو أنّ من عادات سكّان الجزائر المسارعة إلى تزويج بناتهم متى أصبحن بالغات حتى أنهم يعمدون إلى إبرام تعهّد بتزويجهن إلى الأبناء الصّغار وهن صغيرات[4]، فعند انظمام الجزائر للسّلطنة العثمانية إلتحق عدد كبير من المجنّدين والمتطوعين حيث شكّلوا أساس أوجاق جزائر الغرب[5] .

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، آراء وأبحاث في تاريخ الجزائر، المرجع السابق ، ص134.

[2]– من أهم السياسيات التي انتهجها العثمانيون لبسط نفوذهم في الجزائر سياسية مصاهرة الأعيان والأسر الكبيرة فضلا عن كسب ود وتأييد شيوخ القبائل والمرابطين

[3] –Venture, Tunis et Alger au 18 siècle,bib,arab sansbad,paris,1930,p175

[4]– Haedo, Histoire des rois d'Alger,op,cit,p318

[5]– عزيز سامح التر، المرجع السابق ، ص132.

إذ كان الإنكشارية يُربّون على الولاء للسّلطان والدّولة، وبالرّجوع إلى فلسفة وطريقة إنشاء الجيش الإنكشاري والغاية منه، نجد أن الزواج كان من الممنوعات على منتسبي هذا الجيش حتى يكون الولاء خالصا للسّلطان ولذلك فقد نصّ قانون السّلطان مراد الاول* صراحة على عدم السّماح للإنكشارية بالزواج[1]، وذكر دو بارادي أن العزوبية كانت وسيلة للقدوم إلى الجزائر[2]، ومعنى هذا أن العثمانيين كانوا يشجّعون العزوبيّة في الجزائر خوفًا من انعكاسات زواج الجنود على مستقبل وجودهم ودرجة ولائهم للسلطان.

لكن هذا الإتّجاه العام لا يتوافق مع واقع الحال في بدايات التّواجد العثماني في الجزائر الذي كان يسعى لتأسيس علاقات مصاهرة ذات طابع سياسي في ظل المعطيات التّالية:

-تزامنت بداية التّخلي التدريجي عن قانون السلطان مراد الأول*خاصة منع الإنكشارية من الزّواج مع إلحاق الجزائر بالسّلطنة العثمانية، وهذا لتعارضه مع الفطرة الإنسانية من جهة ومن جهة أخرى تزايد خرق هذا القانون، ممّا دفع بالسّلاطين العثمانيين إلى تنظيمه كاشتراط التّقدم في السّن، موافقة السّلطان...بالإضافة إلى تعاظم خطرهم الذي أصبح يهدّد الدّولة من خلال الثورات والتمرّدات أغلبها مرتبط بمطالب اقتصادية خاصّة في عهد السّلطان مراد الثالث الذي اتخذ عدة قرارات منها مايتعلق بتغيير التركيبة البشرية للجيش الإنكشاري بإلحاق

*مراد الأول: ثالث السلاطين العثمانيين وأول من لقب بلقب سلطان، حكم بين (1362-1389م) مؤسس فرقة الإنكشارية وهو الذي ارتقى بالامارة العثمانية إلى طور الدولة، تطور النظام الإنكشاري من خلال الفتوحات التي كانت في عهده من أهم هذه التنظيمات قانون السلطان مراد الذي ضبط سلوك أفراد الإنكشارية. ينظر: محمود عامر، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص124 .

1 – N,Wilssman(nahoum),Les Janissaires(étude sur l'organisation militaire des ottomans) ,th,de doctora,F.des lettres de paris,1938,Liberaire Orient Edition ,paris,p35

2 –Venture,OP,cit,p35

عدد كبير من المجنّدين المسلمين الأحرار، بالإضافة إلى موافقته على طلب الإنكشارية بإلغاء حظر الزّواج، أين تزامن هذا الأمر مع الحاق الجزائر بالدّولة العثمانية[1]

– في إطار تعزيز العلاقات بين العثمانيين والمحلّيين كانت المصاهرة من أهم الوسائل لتحقيق هذا الهدف، فالزّواج عامل هام في ربط الجنود بالوطن الجديد، إذ تزوّج مؤسّس الأيالة خير الدين في الجزائر وفعل إبنه حسن باشا نفس الشيء[2]، هذا الأمر شجّع اليولداش على مصاهرة المحلّيين خدمةً للغرض السّابق، وتجدر الإشارة إلى غياب أي نص قانوني يحضّ على الزّواج حتى صدور وثيقة عهد الأمان التي اقرّت حق زواج الإنكشارية في الجزائر وبالتّالي ترخيصه قانونيا.[3]

المطلب الثاني: موقف العثمانيين من قضية المصاهرة مع السكان المحليين

إن صدور وثيقة عهد الأمان بعد 138سنة من دخول العثمانيين تعبّر عن حقيقة تردّد وشكوك هؤلاء إزاء قضية مصاهرتهم مع الجزائريين والدليل حسب ماذكر دوبارادي أن الباشا إذا كان متزوّج لا يسمح له بإدخال أهله إلى إقامته[4]، ونفس الأمر لآغا الإنكشارية[5]، واستمر هذا الأمر إلى غاية عهد الدّايات أين كان الدّاي طول مدة حكمه يخضع لبروتوكول خاص(ينفصل عن حياته العائلية باستثناء ليلة واحدة في الأسبوع) [6].

---

[1]– خليفة حماش ابراهيم، العلاقات بين أيالة الجزائر والباب العالي 1798_1830، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الإسكندرية،1988، ص118.

[2] –Haedo, Histoire des rois d'Alger,op,cit,pp59,119

[3]– عهد الأمان: عبارة عن ميثاق أو قانون صدر سنة 1657 في عهد الباشا ابراهيم لكنه لم يطبق فحرر عهد ثان سنة 1748م في عهد الداي محمد بن بكير الذي دام إلى غاية 1830م

[4]–Venture,OP,cit,p35

[5] –Shaw,(t),Voyage dans la régence d,Alger,op,cit,p152

[6]– محمد خير فارس، المرجع السابق ، ص73

نفس الشيء بالنسبة للأعلاج الذين كانوا يستفيدون من كل الإمتيازات التي يستفيد منها الأتراك إذا دخلوا الإسلام ويعاملون كالشّرفاء الأمر الذي يؤهلهم للوصول إلى أعلى المسؤوليات في السّلطة شريطة امتناعهم عن الزّواج بالنساء الجزائريات[1].

وهذا إشارة أن الموقف من المصاهرة لم يقتصر على العثمانيين فحسب بل امتد إلى كل من ينتسب لهم حتى من غير الاصل التركي.

هناك عدة تفسيرات لهذا الموقف العثماني من قضية المصاهرة في الجزائر، فبعض المؤرّخين يرجعها إلى تخوّف العثمانيين من ضياع عادات وتقاليد الأتراك، أما دوبارادي وبايسونال فيرجّحان فرضية التخوّف من ذهاب إرث الإنكشاري بعد وفاته إلى عائلته (إذا كان متزوجا) بدل خزينة الدّولة(عندما يكون أعزبا) وبالتالي ضياع مداخيل الخزينة ويضيف بوير تخوّف العثمانيين من تزايد أعداد الكراغلة وتأثير ذلك على مستقبل وجودهم في الأيالة[2].

من جهة أخرى إجراءات الزواج لم تكن معقدة، فالعقوبة لمن يقدم على الزّواج ذات طابع إقتصادي(الحرمان من الإعانات)، في حين كانت العقوبة المعنوية أشدّ تأثيرا حيث يصبح الجندي في الدرجة الثانية مقارنة بزميله الأعزب.

أما أكبر عقوبة التي تفرض على الجندي المتزوّج فهي المنع من تولّي بعض مناصب المسؤولية كوظيفة الكتّاب أو بيت المالجي ....

من خلال الإجراءات السابقة يتّضح إتجاه الدّولة في مسألة المصاهرة أي الحد منها وذلك بتفضيل الجنود العزّاب على المتزوّجين، ويزداد هذا الإتجاه وضوحا إذا علمنا أن إجراء الطّلاق كان كفيل باسترجاع امتيازاته وحقوقه الضائعة[3].

---

1 –Laujer de Tassy,op,cit,p103.

2 –J.A.Peyssonnel,Voyage de la Régences de Tunis et d' Alger, présentation, et note de L,Valensi,1ere éd 1838,paris,la dicouverte,1987,p236.

3T,shaw,op,cit,pp185–186.

هذه السّياسة حسب رأي المؤرّخين ساهمت في الحد من الإقبال على الزّواج بين الجنود، بالرغم من تزايد أعداد العثمانيين المتزوّجين بين بداية التواجد في الجزائر ونهايته حسب دوبارادي، ويؤيّده في ذلك الباحث طال شوفال"talchuval"، ويشير شاو إلى امتناع الكثيرين من العثمانيين خاصّة الأتراك عن الزّواج بالجزائريات خوفًا من حرمانهم من إمتيازات العزّاب واكتفوا بالمحلّيات من بنات البلد أو المسيحيّات لأن أبنائهم لا يعدّون كراغلة بل أجانب ومنه لا يشكّلون خطرًا على حكمهم في الجزائر[1].

هناك الكثير من الإستنتاجات حول علاقات المصاهرة، فتشجيع السّلطة للجندي على الطّلاق لاسترجاع حقوقه مباشرة، دفع الإنكشارية إلى الاستهتار وعدم الجدّية في الزّواج ومن أهم مظاهر هذا الإستهتار حسب جميلة معاشي في دراستها:

-السّرعة الكبيرة في عمليات الطّلاق والزّواج، ثم إرجاع الإنكشاري لزوجته.

-الإلتحاق بالثكنة وترك الزّوجة معلّقة، وحتى تكليف من يطلّق الزوجة.

-الهجران او الإهمال الإجتماعي، أو الإبتزاز المالي أين تلجأ الزّوجة للتخلّص من زوجها عن طريق الخلع.

وتخلص الكاتبة أن الغرض من زواج الإنكشاري كان جمع المال وليس الإستقرار الأسري[2].

المطلب الثالث: نماذج عن علاقات المصاهرة

قبل عرض نماذج عن علاقات المصاهرة التي تمّت بين العثمانيين والسّكان المحلّيين نشير إلى وجود عدة أنواع منها ذو طابع نخبوي سياسي كان لدى المسؤولين وعلى رأسهم البايات، وفي المقابل كانت مصاهرة الجند للعناصر المحليّة عامة[3]، بالإضافة إلى انتهاج الحكّام سياسة مصاهرة شيوخ القبائل بالريف لتحقيق الإستقرار السّياسي، وكذلك سياسة

---

1 – Shuval Tal,op,cit,p104.

2– جميلة معاشي، الإنكشارية والمجتمع بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، اطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة،2008، ص ص238–239.

3– المرجع نفسه،ص ص238_239.

المصاهرة بين العثمانيين أنفسهم وهذا لتوسيع دائرة حكمهم العرقي واستمرار هيمنتهم على البلاد[1]، وهناك نوع أخر من أنواع الزواج ظهر في أواخر العهد العثماني رصده لنا أبوالقاسم سعد الله يتم بين الجنود الإنكشاريين والكرغليات وهذا رغبةً في الحفاظ على العرق العثماني في الجزائر[2].

وفيما يأتي عرض لبعض النماذج من هذه المصاهرات:

_مصاهرة خير الدين بربروس لابن القاضي:

تعتبر أوّل مصاهرة كونها أنجبت أول كرغلي في الجزائر وهو حسن بن خير الدين، أمّه ابنة ابن القاضي زعيم إمارة كوكو*وأبرز أعيان الجزائر آنذاك، والذي تربطه علاقات صداقة وتحالف مع خير الدين وبالتالي كانت هذه المصاهرة توطيدا لهذا التحالف[3].

_الباي حاج عثمان(ت:1763م):

عاش في مدينة مليانة وتولي بها منصب القيادة عندما كانت تابعة لدار السلطان، ثم عيّن بايًا على بايلك التيطري بالمدية قبل سنة 1736م، تزوّج في شبابه بالسيدة فاطمة أصغر بنات السيد جان أحمد، وكان له ولدين من امرأة أخرى أحدهما محمد الكبير والآخر محمد الصغير اللذان كان لهما شأن في إدارة بايلك الغرب[1].

_الباي ابراهيم(ت:1771م):

هو أبو اسحاق ابراهيم باي الملياني حكم سنة 1756م، شيد برج "العسكر" بمعسكر، ارتبطت عائلته بمصاهرة عائلة الحاج عثمان باي التيطري، كما لها علاقة وثيقة مع عائلة

---

[1]– صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى،{د.ط}، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة: الجزائر، 2005،ص124.

[2]– أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، عالم المعرفة، دار الرائد، الجزائر، ج2، طبعة خاصة،2009، ص ص169_179.

[*]– **كوكو**: قرية موجودة إلى الآن في دائرة كومين (عين الحمام) بعرش ايت يحي، كانت المركز العسكري للإمارة، ويختلف في تسميتها، لكنها نشأت مستقلة فيمكن تسميتها مملكة أو سلطنة. مارمول كاربخال، إفريقيا، ج2 ، تر :محمد حجي وآخرون، د.ط، دار المعرفة ، الرباط، 1989 م، ص134

[3]– مارمول كاربخال، افريقيا، ج1، (د.ط)،تر: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط المغرب،1984م ،ص374.

الآغا سالم المقيمة بمليانة، فزوجة الباي ابراهيم هي السّيدة خديجة بنت محمد بن سالم أغا والتي أنجبت له ثلاثة أبناء وهم: محمد وأحمد وفاطمة[1].

_صالح باي: تولى بايلك الشرق من سنة (1135هـ_1207هـ/1771م_1792م)، تزوج من ابنة سلطان إمارة كوكو، وأنجبت له طفلاً يسمّى محمد الذي أصبح لاحقا أميرًا للأمراء[2].

_مصاهرة الشريف محمد لعائلة بن قانة:

تزوج الشريف محمد بن أحمد باي القلي من الحاجة رقية بنت بن قانة، وأنجبت له ولدًا إسمه أحمد والذي أصبح فيما بعد بايًا على بايلك الشرق (1242_1253هـ/1826_1837م)[3].

المبحث الثاني: التعريف بفئة الكراغلة

من أهم نتائج علاقات المصاهرة التي كانت بين العثمانيين والسّكان المحلين ظهور فئة جديدة كان لها دور بارز في شتّى المجالات، لذلك يستوجب علينا أن نتعرّف على هذه الفئة من خلال التعرّض للتعريفات الخاصة بها، أماكن تواجدهم وأعدادهم بالإضافة إلى علاقاتهم بفئات المجتمع في الجزائر وهو ما سنتعرض له في هذا المبحث.

المطلب الأول: المصطلح والمفهوم

مصطلح الكراغلة من أهم المصطلحات التّاريخية المتداولة في الجزائر خلال العهد العثماني، في الكتابات العربية أو الأجنبية، وذلك للدّلالة على فئة اجتماعية ارتبط وجودها بالوجود العثماني.

رُسِمَ أو كُتِبَ هذا المصطلح في مختلف المصادر والمراجع على عدة أشكال منها: قول أو غللري، قوق غولي، قرغلان[1]، كول أوغلي وَ كوله أوغلو، وكلها أشكال من التركية

---

[1]– ودان بوغفالة، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية وملیانة في العهد العثماني، ط1، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2009،ص ص271_273.

[2]– عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في شمال افريقيا، تر: محمود على عامر، ط1، دار النهضة العربية، لبنان: 1989، ص196.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق" مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2000، ص46.

العثمانيـة، أمـا فـي المراجـع الحديثـة فـأكثر مـا تكتـب بشـكل كراغلـة وقـد تَـرِد باسـم الكولـوغلاري[2]، ويقابلهـا فـي اللغـة الفرنسـية شـكل "Koleoglu أو Kouloughli" وكـل هـذه الأشكال في الكتابة تلتقي فتؤدّي نفس المعنى.

فمصطلح "قول أو غللر"مركب من الكلمتين التركيتين: "قول" بمعى العبد وَ"أوغل" بمعنى إبن بالإضافة إلى أداة الجمع "لر" وعلامة الإضافة "ي" حسب قواعد اللغة التركية، وبذلك يكون معنى المصطلح لغويا "أبناء العبيد"(filsd'esclaves)، غير أن كلمة "قول" لا تتّصل بالوضع الإجتماعي لهؤلاء الأبناء من أمهاتهم المسلمات الأحرار، وإنما بوضع آبائهم الجنود الذين يعتبرون "عبيدا للسلطان" وفق فلسفة الحكم العثمانية، ومن ثم يكون المعنى التاريخي لمصطلح الكراغلة هو"أبناء عبيد السلطان العثماني"[3].

مع الإشارة ان كلمة "قول" التي تعني العبد أو المملوك ترسم كذلك على شكل "قوللر" والتي تعني الأوجاق الذين يتم جمعهم عن طريق الدفشرمة[4],

تعددت الآراء حول نسبهم، حيث نجد حمدان بن عثمان خوجة يشير أنهم يولدون نتيجة الزواج بين الأتراك والعرب[5]، أما هابنسترايت فيذكر أنهم المنحدرون من أباء أتراك وأمهات جزائريات[6]، وبالنسبة لسيمون بفايفر فقد أرجع نسبهم أنهم أبناء الجزائريات دون ذكر آبائهم[7]، واشار لوجي دوتاسي إلى أن الأطفال الذين جاؤوا نتاج زواج الأتراك من

---

[1]– مسلم بن عبد القادر الوهراني، تاريخ بايات وهران المتأخر أو خاتمة الغريب والمسافر، تح وتق: رابح بونار، ش.و.ن.ت، الجزائر،1974، ص87.

[2]– وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتح: عبد القادر زبادنية، ش.و.ن.ت، الجزائر،1980ص82.

[3]– خليفة حماش، المرجع السابق،ص121.

[4]– عبد العزيز الشناوي محمد، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها،ط2،ج1، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة 1984،ص 377.

[5]– حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص28.

[6]– ج.أو.هابنسترايت، رحلة العالم الألماني ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1732م،{د.ط}، تر تق: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2013،ص28.

[7]– سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الإحتلال،{د.ط}، تر تق: أبو العيد دودو، دار هومة, الجزائر،2010,ص184

النساء الجزائريات لا يعتبرون أتراكا بل يطلق عليهم إسم الكراغلة، ولا يحضون بالكثير من الإحترام نتيجة علاقة الدم التي تربطهم بالجزائريين[1] .

ومن هنا نلاحظ أنه يوجد إتفاق في هذه الآراء من حيث إرجاع نسب الكراغلة إلى أمّهات جزائريات، غير أن هناك من يرى أن الكراغلة هم من أمهات غير جزائريات مثل دوفنتان(De fontaine)، الذي يقول أن الكراغلة هم أبناء الأتراك من نساء أندلسيات أو مسيحيات[2]، ويرى جون ب ولف أنهم نتاج زواج بعض الإنكشارية من نساء أهليات[3].

كما أن مستوى الطبقة قد أخذ بعين الإعتبار، يعني الجيل الذي ينتمي إليه الأبناء ضمن أسرتهم باعتبار أن أبناء الكراغلة يصبحون من عرب البلد[4]، فأبناء الطبقة الحاكمة من الأتراك يعتبرون كراغلة في الطبقة الأولى(الجيل الأول)، أما في الطبقات الموالية عندما يصبحون أحفادا فإنهم يعتبرون من الأهالي[5].

المطلب الثاني: التوزيع الجغرافي للكراغلة(أماكن تمركزهم)

من الضّروري أن يتواجد نسل الكراغلة ويتوزع عبر المناطق التي تواجد بها آباؤهم خاصة في بداية دخولهم واستقرارهم في الجزائر.

من خلال الإمتزاج بين العنصر المحلي والتّركي ظهرت فئة الكراغلة التي تعتبر فئة حضرية حيث كان عدد كبير منهم متمركز بالمدن الكبرى، ففي بايلك الغرب كان أكبر تجمّع للكراغلة في المدن الرئيسية كتلمسان، مستغانم ومعسكر بالإضافة إلى مدن ندرومة

---

1 –Laugier de Tassy,Histoire du Royaume d'Alger,chez Henri du souzet, amesterdam,1725, p79.

2 –De Fontaine De Resbecq,Alger et les cote d'Afrique,bibliothèque instructive et amistant,paris,1837,p60.

3– جون.ب.ولف، الجزائر وأوروبا(1500_1830)، {د.ط}، تر تق: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر،2009 ،ص13.

4– سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص187.

5– خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، اشراف فاطمة الزهراء قشي، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006، صص 66_67 .

ومازونة[1]، والملاحظ أن تلمسان كانت تمثل أكبر تجمع للكراغلة ببايلك الغرب وهذا راجع للأحداث التي عرفتها المدينة في بداية دخول العثمانيين للجزائر حيث وجّهت الكثير من الجنود الإنكشاريين لتحريرها من التّحرشات الخارجية ثم القضاء على التمرّدات الدّاخلية.

أما في بايلك التيطري فضمّت مدينة المدية عاصمة البايلك عدد كبير من الكراغلة ، بسبب التواجد المبكر والكثيف للأتراك بها والتي تمّ ضمّها سنة 1517م وكانت الأكثر ارتباطًا بالسّلطة المركزية[2].

في دار السّلطان كانت مدينة الجزائر أهم المدن التي ظهر فيها الكراغلة بشكل كبير، نظرا لاستقرار العثمانيين بها منذ بداية إلحاق الأيالة، حتى بلغ عددهم نهاية القرن السادس عشر قرابة 6000 نسمة [3].

لكن تم ابعاد عدد كبير منهم إلى منطقة واد الزيتون، فيشير مارسيل إميريت أنه في أواخر العهد العثماني أصبح عدد الكراغلة ضئيل جدًا في مدينة الجزائر رغم أنّهم يشكّلون الجزء الأكبر من مدينتي القليعة والبليدة[4].

أما في بايلك الشرق توزّع الكراغلة على أوسع نطاق مقارنة بباقي البايلكات، حيث شكّلوا نسبة كبيرة من مدن البايلك نظرا للإمتيازات التي كانت لهم مقارنة بأعيان الحضر كونهم من آباء أتراك وامّهات جزائريات[5]، وتشير الدراسات أن وضعية الكراغلة بقسنطينة كانت أفضل حالاً من باقي البايلكات، وتواجد الكراغلة في المدن التالية: باتنة، بسكرة، المسيلة، جيجل وفي تبسة...، وكانوا أكثر عنصر مهيمن من حيث العدد والنفوذ وانتقل

---

1 –Boyer,Piere,le problème Koulougli Dans la Régence De L'Alger in R.O.M.M,n° spéciale(n°8) 1970, p87.

2– صالح عباد، المرجع السابق ، ص ص71_73.

3– ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص95.

4– يرجع ظهور الكراغلة في مدينتي القليعة والبليدة إلى الأحداث التي عرفتها مدينة الجزائر سنة 1595م والمرتبطة بثورة الكراغلة ضد الإنكشارية، نتيجة لهذه الثورة هاجرت أعداد كبيرة منهم إلى منطقة البليدة وضواحيها.

5 –Temimi(A),Le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed bey, près de la société tunisienne des Arte graphiques, pub de la revue d,Histoire maghrébine, vol 1,tunisie 1978,p55

العديد من كراغلة قسنطينة إلى مدينة ميلة ليستقروا بها لمناخها الملائم وسعة حقولها وغزارة مياهها[1]. **(الملحق رقم01)**

المطلب الثالث: أعداد الكراغلة

إختلفت التقديرات التّاريخية حول موضوع الإحصائيات المتعلّقة بأعداد الكراغلة، حيث غلب عليها التقريب عوض التّحديد أو الضّبط، وربما يرجع سبب ذلك إلى عدم إهتمام الإدارة العثمانية بقضية إحصاء السّكان، وهذا ماأدى إلى عدم التّمكن من تقدير وضبط العدد الحقيقي للفئات الإجتماعية من خلال المصادر الرّسمية كالسّجلات، فيذكر المؤرخ بوير أن عدد الكراغلة في أيالة الجزائر سنة 1621م بلغ 5 آلاف كرغلي مقابل 10آلاف تركي، كما أشار أنهم يشكلون أغلبية سكّان مدينة تلمسان (منهم 5ألاف جندي) المقدّر عددهم بحوالي 10ألاف نسمة حسب بعض الوثائق.[2]

في حين يرى ناصر الدين سعيدوني أن الكراغلة كانوا يشكّلون الأغلبية بمدينة تلمسان ويؤلّفون شبه حكومة خاصّة بهم ويتقاسمون المدينة مع طبقة الحضر.[3]

ويقدّر حمدان خوجة عدد الزواتنة سنة 1629م حوالي 8 آلاف إلى 10 آلاف نسمة،[4] وهم الكراغلة الذين طردوا من مدينة الجزائر.

وقدر فانتير دوبارادي عدد الكراغلة سنة 1754م بحوالي 10 آلاف نسمة،[5] أما ويليام شالر فيقدر عددهم سنة 1825م بـ20ألف نسمة،[6]

---

[1]– هاينريش فون، مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ج2، تر:أبو العيد دودو، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1989،ص59.

[2] –Boyer,pierre,Le Problème koulougli,op,cit,p81_87.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص95.

[4]– حمدان خوجة، المصدر السابق، ص95.

[5]– وليام شالر، المصدر السابق، ص 113.

[6]– جميلة معاشي، الإنكشارية في الجزائر بين الهجرة والتهجير، منشورات مخبر الدراسات والأبحاث الإجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة، مطبعة الكسندر، قسنطينة، 2009، ص88.

ويلاحظ تفوّق عدد الكراغلة على العثمانيين في أيالة الجزائر وهذا لعدة عوامل، منها تزايد المصاهرة بين الجزائريين والعثمانيين خاصّة في بايلك الشّرق، مقابل تراجع إستقدام المجنّدين من المشرق، كما كان الكراغلة أكثر انتشارا في أنحاء البلاد مقارنة بالعنصر التركي الذين تركّزوا في المدن، في حين تواجد الكراغلة في الأرياف كالزواتنة.

ورغم تراجع عدد سكان الجزائر بسبب الأمراض والمجاعات، بالإضافة إلى انتهاج الحكام سياسة الحد من تزاوج الجنود العثمانيين بالجزائريات، وتسليط العقوبات على الكراغلة كترحيلهم إلى وادي الزّيتون، إلا أن عددهم لم يتناقص كثيرا، ففي منتصف القرن 17م كان عدد الأسر الكرغلية في مدينة الجزائر 1600عائلة[1]، ليبقى عددهم بين 4 آلاف و6 آلاف نسمة أواخر القرن 18م(1781م)، ثم تزايد حتى ناهز 9 آلاف نسمة أوائل القرن19م في الوقت الذي كان التعداد السّكاني يتراجع بشكل مريع، وعند الإحتلال الفرنسي قدّرت السّلطات الفرنسية عدد الكراغلة بحوالي 4 آلاف نسمة بمدينة الجزائر و20 ألف نسمة في كل البلاد[2].

كما عبر وليام شالر بقوله"والمعتقد أن عدد الكرغليين الذين ينحدرون من أصل تركي يبلغ في البلد نحو 20 ألف"[3]، مع العلم أن وليام شالر كان قنصل أمريكا بالجزائر من 1816_1824م.

[1]– وليام سبنسر، المرجع السابق ، ص43.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق ، ص95.

[3]– وليام شالر، المصدر السابق، ص56.

المبحث الثالث: علاقات الكراغلة بفئات المجتمع الجزائري

الإنسان اجتماعي بطبعه وما ينطبق على الفرد ينطبق على الجماعة، فالكراغلة الذين هم نتاج علاقة المصاهرة بين العثمانيين الوافدين والجزائريات المحليات، ربطوا علاقات سواء مع أقارب آبائهم أو أمّهاتهم، بالإضافة إلى اكتساب علاقات مع الفئات البارزة في المجتمع الجزائري كاليهود والأسرى المسيحيين.

المطلب الأول: علاقة الكراغلة بالأتراك

توترت العلاقة بين الأتراك والكراغلة بعدما كانت حسنة في البداية وذلك للنّظرة الفوقية للأتراك، إذ كانوا يرون أنفسهم في أعلى الهرم الإجتماعي وأن الفئات الأخرى من المجتمع لا ترقى إلى مرتبتهم بما فيهم الكراغلة الذين بقوا في المركز الثاني في هذا السلّم الإجتماعي.[1]

في أواخر القرن 16م بدأت علاقاتهم تتوتّر شيئا فشيئا لأنهم أصبحوا يمثلون قوّة تنافس الأتراك وهذا لتزايد عددهم، فقد بدأ صراع طويل منذ أحداث 1596م بين الأتراك والكراغلة ساهم في إحداث قطيعة بين الطرفين خاصة بعد ثوراتهم سنة 1629م، 1633م، 1639م.

ومنه أصبح الأتراك يشدّدون المراقبة الإجتماعية على الكراغلة فانتشر جو من الشك وعدم الإستقرار في العلاقة بينهم[2]، إضافة إلى سياسة الكراغلة الرافضة إلى تهميشهم ولّدت قطيعة في العلاقات بينهم، يقول شالر"...لا تربطهم أي علاقة بالأتراك، وقد رفضهم الجنس التركي رفضا قاطعا واعتبرهم من جنس السّكان الجزائريين[3]، وهذا دليل على درجة التي وصلت إليها سوء العلاقة بين الفئتين.

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص ص94ـ95.

[2]– حمدان خوجة، المصدر السابق ، ص119.

[3]– وليام شالر، المصدر السابق، ص59.

بدأت حدة الصّراع تخف بسبب الظّروف السّياسية والأوضاع الإقتصادية، وذلك بتراجع سياسة التّهميش المنتهجة من طرف الأتراك ضد الكراغلة سيساهم في تلطيف العلاقة بين الفئتين، وسيصبح الكراغلة وسطاء بين الحكام الأتراك والسّكان المحليين [1]،

رغم عدم الإستقرار الذي ميز العلاقة بين الأتراك والكراغلة إلا أن ذلك لم يمنع من وجود علاقات طيبة بين أفراد أو أسر هتين الفئتين، فنجد بعض الكراغلة ربطتهم علاقات مصاهرة مع الأتراك مثل تزويج حمدان خوجة لابنته من أحد الأتراك، ومحمد الصغير الملقب بدالي باي قد ربطته علاقات مصاهرة مع حسين بن موسى الباهي أخر بايات وهران، وأيضا تزويجه لابنته من تركي اسمه قارة باغلي والذي أصبح فيما بعد بايا على وهران (1812_1817)[2].

شهدت الفترات الأخيرة تحسن في العلاقات بين الأتراك والكراغلة ودليل ذلك وجود قائد كرغلي على رأس مائة تركي بحصن القصبة(النوبة) بعنابة قبيل الإحتلال الفرنسي للجزائر[3]، فهذا دليل على تغير العلاقة القديمة فلو لم تتحسن العلاقة لرفض الجنود الأتراك قيادة هذا الكرغلي.

المطلب الثاني: علاقة الكراغلة بالسكان المحليين(الجزائريين)

كانت علاقة الكراغلة بالسّكان المحلين هي الأخرى غير مستقرة بين الحسنة والسّيئة لكن على العموم أحسن من علاقتهم بالأتراك، فنجد الكثير من المرّات يتحالف الكراغلة مع السكان المحلّيين ضد الأتراك، مثل تحالفهم سنة1596م مع سكّان مدينة الجزائر في عهد خضر باشا ضد الأتراك[4]، وتحالفهم مع سكان منطقة القبائل عقب ثورة 1633م

1– ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق ، ص 96.

2– حمدان خوجة، المرآة، المصدر السابق، ص ص61 ـ62.

3– ناصر الدين سعيدوني، الحياة الإقتصادية بعنابة أثناء العهد العثماني، في الأصالة، العدد 34/35، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ماي، جوان1972، ص ص89 ـ90.

4 –GrammontH D, Histoire d’Alger sous le domination turque(1515_1830),op,cit,p140

، بالإضافة إلى تحالفهم مع بعض فرق زواوة سنة 1817م في عهد الداي علي خوجة في دحر تمرّد الإنكشارية[1]، فممّا سبق يتّضح أن العلاقة كانت جيدة مع السّكان المحلّيين عكس علاقتهم مع الأتراك.

إضافةً إلى التّحالف ضدّ الأتراك كوّن الكراغلة علاقات انتساب ومصاهرة مع السكان المحليين، فحسن باشا بن خير الدين المحبوب من طرف الجزائريين والمُحِب لأرض أمّه أكبر مثال على روابط الإنتساب، والذي عزّز رابطة المصاهرة مع السّكان، ففي سنة 1560م تزوج بابنة سلطان كوكو، وزوّج أحد قادته اليوناني الأصل بأخت زوجته[2]، ونجد أيضا أحمد باي الذي تصاهر مع عدد من الأسر والقبائل العربية في بايلك الشّرق مثل أسرة بن قانة، المقراني...، وقسم من قبيلة فرجيوة من زواوة [3]، هذا الأسلوب الأسهل والوحيد الذي اعتمد عليه الكراغلة لإحداث اندماج اجتماعي، وهو أيضا حلقة رئيسية لتشكيل التحالفات السّياسية والإقتصادية.

كما لم يأخذ العلم معظم الكراغلة عن آبائهم فقط بل أخذوه كذلك من علماء ومدرسين محليين، فنجد مصطفى بن رمضان العنّابي الذي درس على يد محمّد بن محمّد بن شقرون بن أحمد المقري التلمساني ولازمه أكثر من 12سنة، وبعده حمدان بن عثمان خوجة الذي أخذ العلم عن شيوخ محليين أمثال الشيخ محمد بن الشّاهد الجزائري والشّيخ الحاج أحمد الشّريف الزّهار[4].

لكن لا يمكن أن نلغي ذلك الجانب السّيء من علاقة الكراغلة بالسكان المحلّيين، حيث ورثوا سلوك آبائهم اتجاه السّكان وتصرّفوا مثلهم في بعض الأحيان[5]، وذلك بالنسبة

---

[1]– عزيز سامح التر، المرجع السابق ، ص ص 380.357.

[2]– منور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني: القرصنة الأساطير والواقع، ج2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 183.

[3]– أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3، ش.و.ن.ت، الجزائر،1982، ص134.

[4]– أبو القاسم سعد الله، المفتي بن العنابي رائد التجديد الجزائري1755_1850، موفم للنشر،الجزائر،2011،ص15 .

[5] –Mouloud Gaid,L'Algérie sons les Turcs,2em Edi,Edi Mimouni,alger,1910,p104.

للكراغلة الأغنياء ومعاملتهم القاسية اتجاه السّكان وأسرهم، الذين عجزوا عن التّصدي لهم كونهم أبناء الموظّفين البارزين من الأتراك والذي هم بدورهم عجزوا أيضا عن إيقاف تلك الأعمال السّيئة، وحتى الحكومة غضّت الطرف عن تصرّف هؤلاء كي لا تلجأ لعقاب أبنائها[1]

المطلب الثالث: علاقة الكراغلة باليهود والأسرى

1/ مع اليهود:

شكل اليهود فئة مهمّة في المجتمع المغاربي، وعرفوا بثرائهم الفاحش وتكديسهم للمال والذّهب فكان الحكّام العثمانيون في الجزائر كثيرا ما يقترضون منهم[2].

ربط الكراغلة عدّة علاقات مع اليهود أبرزها التي نتجت عقب ثورة 1630م، فدامت قرابة القرنين من الزمن، أي مع نهاية الحكم العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي في الجزائر، وملخّص العلاقة أنه لمّا تمّ نفي الكراغلة من مدينة الجزائر وتوزعوا عبر أقاليم الأيالة، كان من الصعب الحضور شهريا لاستلام أجورهم (الجِراية)، فاستعانوا بجماعة من اليهود لتتقاضى هذه الأجور بدلا عنهم بوكالة تسمح لهم بذلك، فكان اليهود يقّدمون أجورهم في شكل بضائع مع الفائدة وليس نقود، فالكراغلة ليس لهم خيار غير قبول هذا الأمر، ويبدو أن اليهود كانوا يستغلّون ظروف الكراغلة من أجل الفوائد وهم معروفون بالإستغلال منذ القدم.[3]

2/ علاقاتهم بالأسرى:

إن العلاقة التي ربطت الأسرى بالكراغلة نفسها التي ربطتهم مع أغلب فئات المجتمع الأخرى، حيث اعتبرهم الكراغلة كعبيد أو خدم يعملون تحت إمرتهم، ففي الأعياد يسخّرون

---

[1]– بفايفر، المصدر السابق، ص185.

[2]– محمد بن محمد بن عمر العدواني، تاريخ العدواني، تح: أبو القاسم سعدالله، ط2، دار الغرب الإسلامي، الجزائر ،2005، ص ص 148ـ149.

[3]– بن عثمان خوجة، المرآة، المصدر السابق، ص86.

لخدمة أطفالهم، يقول ستيفان"...ويمرح أطفال الأتراك في مراكب احتفالية صغيرة، حيث يسخر لها الأسرى".

كما أن معاملة الكراغلة للأسرى كانت تتم بطريقة وحشية غير إنسانية حتى بسبب خطأ بسيط، فيذكر الأسير**فندلين شلوصر** حادثة تعرض لها مع زميله، أن كرغليا من حرس الحاج أحمد باي كاد أن يذبحهما لمجرد عجزهما عن إجابته عن أسميهما بسبب الخوف لولا تدخل جندي تركي، فهذا دليل على سوء العلاقة التي تربط الكراغلة بالأسرى[1].

مما سبق يتضح أن علاقة المصاهرة بين العثمانيين والمحليين الأهالي كانت مبينة على المصلحة المشتركة للطرفين، فالعثمانيون يسعون لتحقيق الاستقرار والأهالي بدورهم يسعون لتحقيق الأمن والتّخلص من الهجمات الصّليبية خاصّة الإسبانية، واللاّفت للنّظر أن العثمانيين تخوفوا على مستقبل حكمهم من تأثير علاقة مصاهرة الإنكشارية بالأهالي فوضعوا قيودا لذلك ثم تلاشت مع تغير الظّروف والأمثلة كثيرة على علاقات المصاهرة بين الطرفين، فالكراغلة اكتسبوا هذا الإسم من خلال ولائهم المطلق للسّلطان(عبيد السلطان) تركّزوا في بعض المدن الكبرى كمدينة الجزائر بدار السّلطان ومدينة تلمسان ببايلك الغرب كأكبر تجمع لهم، مدينة المدية بالتيطري وقسنطينة ببايلك الشرق،اختلفت التقديرات الخاصة بعددهم لغياب الإحصاء الدّقيق فأغلبها لا تتجاوز 20 ألف نسمة، كما نشير أن الكراغلة كانت لهم علاقات مختلفة مع أغلب فئات المجتمع، وكانت المصالح المشتركة هي المتحكّم في مختلف هذه العلاقات، كما انعزلوا في بعض الحالات عن باقي الفئات، فكانت لهم خصوصيّة في إطار شريحتهم، فمثلا كراغلة واد الزيتون ببلاد القبائل المعروفون بالزواتنة فبالرغم من أنهم ثمرة زواج الأتراك بالقبائليات إلا أنهم كانوا يحتقرون الأتراك بقدر ما يحتقرون القبائل ويبدو أنهم لا يحبون إلا من هو زيتوني[2].

---

[1]– شلوصر فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي1832_1837، تر تح:أبو العيد دودو، ش.و.ن.ت، الجزائر، د.ت، د. س، ص ص25 -26.

[2]– بفايفر، المصدر السابق، ص185.

الفصل الثانـي:

الدّور السّياسي للكراغلة في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: مساهمة الكراغلة في الحياة السياسية بالجزائر العثمانية

المبحث الثاني: ثورات الكراغلة

المبحث الثالث:مصير الكراغلة مع نهاية العهد العثماني

المبحث الأول: مساهمة الكراغلة في الحياة السياسية بالجزائر العثمانية

إن الحديث عن الدور السياسي للكراغلة في الجزائر خلال العهد العثماني كقسم ثاني من دراستنا يقودنا إلى ضرورة فهم طبيعة السلطة العثمانية في الجزائر هل هي عسكرية أم مدنية مع تحديد مجال سيطرتها، بالإضافة إلى الإشارة إلى المناصب السياسية التي تقلّدتها هذه الفئة وحدودها للوقوف على مدى تمكّن الكراغلة من تحقيق هدفهم وهو الوصول إلى الحكم لإقامة نظام حكم وطني محلي، مع الوقوف على أهم الوسائل أو الطرق التي اعتمد عليها الكراغلة لتحقيق هذا الهدف وهو الثورة كتعبير عن إرادة حقيقية لتغيير الأوضاع جذرية، ثم التعرض لمصير هذه الفئة في نهاية الحكم العثماني وكيف تعامل الإستدمار الفرنسي معهم بالإضافة إلى موقفهم من المقاومة الوطنية كمثال مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري.

المطلب الأول: طبيعة السّلطة العثمانية في الجزائر

كان نظام الحكم في الجزائر في بدايته عسكريًا يعتمد على السّلطة المركزية، فالعلاقة السّياسية كانت وطيدة لمّا كان الباشا يأتي من هناك، ثم بدأت تضعف أثناء الحكم الثنائي لمّا أصبح ممثّل السلطان مجرّد موظّف سام يتقاضى أجره، يشاهد الأمور فقط، وكادت العلاقات تنقطع لما أصبح السّلطان مقتنع بإصدار فرمانه على من يختاره الجنود العثمانيون في الجزائر[1]، وعموما ساد التّفاهم بين حكام الأيالة والسّلاطين العثمانيين .

ومن جهة أخرى انعكس طابع المركزية في التسيير الذي عرفته السّلطة المركزية على أيالة الجزائر، فلم يكن للبايات في أقاليمهم أيّ سلطة على جنود الحاميات الذين يخضعون لحكم الأغا الذي يتلقى الأوامر من الدّاي نفسه[2]، فاختصاصات الباي الحقيقية تميزت بالتشابه الكبير في المناصب الإدارية، والصّلاحيات التّنفيذية في

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1.، م.و.ن.ت، الجزائر، 1980، ص140.

[2]– ابو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص47.

البايات الثلاث، بالرغم من اختلاف أوضاعها وأقاليمها من جميع النواحي[1]، جعلت هذه المركزية في التّسيير الحكم في الجزائر يتميّز بظاهرتي الخضوع للسّلطان وعدم الإستقرار الإداري[2].

كما ظهرت بنية اجتماعية خاصّة متنوّعة من السّكان تقف على رأسها الجالية التركية التي وضعت نفسها في أعلى السلّم الإجتماعي كأقلية، مميّزة نفسها عن الأغلبية فلم تختلط مع البقيّة من قبائل العرب والبربر حتى الكراغلة الذين تمّ حرمانهم من الحقوق والإمتيازات التي كانت تتمتع بها الأقلية[3].

ويرجع بعض المؤرّخين هذا التميّز والإنغلاق في نظام الحكم إلى اعتبار أنّ الأتراك كانوا من خارج البلاد، ليس فيهم من وُلِد أو تربّى بها أو حتى تعلّم لغة أهلها وعاداتهم، لذلك أصبح مجال السّيادة الفعلية للسلطة العثمانية ينحصر في بداية القرن 19م إلى أضيق حدوده، بحيث في سنة 1830م كانت سلطة العثمانيين في الجزائر تمتد على حوالي 15مليون هكتار تقيم عليها 126جماعة مخزنية وحوالي 104 من جماعة الرّعية، و86 من الجماعة الحليفة للأتراك التي تتمتّع باستقلالها، وبالتالي لم تكن السّيطرة المباشرة للأتراك إلاّ على قبائل الرّعية والمخزن التي تشغل حوالي 8مليون هكتار، ومعنى هذا أن العثمانيين لم تكن سيطرتهم المباشرة والغير مباشرة سنة 1830 إلاّ على 30% من شمال الجزائر الحالي أو 6,3% من كل الجزائر الحالية، أما سيطرتهم الفعلي والمباشرة تمتد على 16% من الجزائر الشمالية أو 3,3% من الجزائر كلها[4]، ومن جهته يؤكد شارل أندري جوليان أن سلطة العثمانيين في الجزائر لم تكن تتجاوز سدس البلاد[5]

---

[1]– سيار الجميل، تكوين العرب الحديث، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 1997، ص297.

[2]– ابو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص47.

[3]– سيار الجميل، المرجع السابق، ص ص214 -215.

[4]– صالح عباد، المرجع السابق ص27.

[5]– شارل أندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، تع: محمد مزالي والبشير سلامة، ج2، الدار التونسية، للنشر، 1983، ص378.

أما الصحراء الجزائرية فأجزاء كبيرة منها لم تخضع للعثمانيين حيث كان يسيّرها أمراء محلّيون حسب ما أكدّه الرّحالة العيّاشي(بعض الحاميات والحصون بالجهة الشرقية للصحراء عكس غربها الغير خاضع للسلطة العثمانية).[1]

مما سبق يتضح أن السلطة العثمانية فشلت في تشكيل مجتمع موحّد ومتجانس بالجزائر، كما عجزت الدّولة في تنظيم علاقاتها مع الأطراف البعيدة عن السّلطة المركزية، نتج عنه ضعف ولاء هذه الأطراف للسّلطة كحال المناطق الداخلية والصّحراوية التي لم تخضع للعثمانيين، حيث ذكر الباحث روجي كوثراني أن أقصى ماتوصّل إليه العثمانيون هو إيجاد دولة تمثّل إطار للتّعايش بين عدّة أشكال من السلطات[2]، والتي جسّدتها جماعة الشّيوخ والمرابطين (السلطة الروحية) وجماعة القبائل المتحالفة مع العثمانيين كالمخزن، وبالتالي فقد عرفت دولة الجزائر خلال العهد العثماني عدة سلطات سياسية وروحية وعسكرية وعلمية(العلماء)[3]. هذه السلطات وبالرّغم من المكانة اللاّئقة التي حظيت بها في ظل الحكم العثماني من خلال بعض الصّلاحيات، إلاّ أنّ ذلك كان بمقابل حيادها عن المجال السياسي، فقد أسندت لهم بعض المناصب ككتابة الدّولة والقضاء والإمامة وبعض الوظائف الإدارية الصّغرى والمتوسطة حتى لا ينشغلوا بالقضايا العامة[4].

---

[1]– العياشي عبد الله بن محمد بن أبي بكر، ماء الموائد، تق وتح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي تحت عنوان الرحلة العياشية، ط1، دار السويدي، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2006، ص76.

[2]– روجي كوثرانين، السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولايات العثمانية في بلاد الشام، ط1، دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1981، ص ص17_18.

[3]– عميراوي احميدة، من الملتقيات التاريخية، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 2000،ص 101.

[4] –Boyer ,P ,Contribution aL'étude de la politique de religieuse des Turcs dans la régenced'Alger,xvi_xix,siècle in R.O.M.M,n^{0}1, 1966, p11

المطلب الثاني: المشاركة السياسية للكراغلة في العهد العثماني

في البدايات الأولى من الحكم العثماني كان للكراغلة نفس الحقوق والإمتيازات التي كان يتمتّع بها آباؤهم[1]، فأتيح لهم القيام بأدوار سياسية وشغل مناصب حسّاسة في عهد البايلربايات(1518_1578م)، حيث تولى 2 من الكراغلة حكم الأيالة منهم حسن باشا[2]، الذي اهتم بالعنصر المحلّي خاصّة الكراغلة من خلال إنشاء تشكيلات عسكرية لإصلاح الخلل في نظام الإنكشارية الذي كان لا يساعد على تسيير البلاد، كما فنّد الشّائعات القائلة بأن الكراغلة لا يصلحون للمهام الكبرى(ظهورهم كقوة معتبرة خلال مشاركتهم في حصار مالطا سنة 1556م تحت قيادته)[3].

لكن في عهد الباشوات(1587_1659م) تغير الوضع حيث إزداد نفوذ الإنكشارية وبدؤُوا في إبعاد كل من لا ينتمي إليهم وإبعاد طائفة رياس البحر[4]، فظهر الكراغلة كفئة مستقلة سنة 1596م في عهد خضر باشا الذي دفعهم للثّورة على الإنكشارية[5]، فقام الإنكشارية بطردهم من مناصب الدّولة وعزلهم من مناصب الجيش بمجرد وصولهم إلى رتبة ضابط[6]، لكن رغم إبعادهم ظلّوا يتقاضون رواتبهم خوفا من إثارة سخطهم، فتم إنقاصها إلى النّصف وكان اليهود يتسلمونها نيابة عنهم بتوكيل[7].

أما في عهد الآغوات(1659_1671م) لم يستطع الأتراك الحد من نفوذ الكراغلة حتى سمح لهم الدّاي شعبان آغا(1661_1665م) بحق الإنتساب في إطار سياسة التّرضية التي انتهجها مما سمح لبعض الكراغلة من الإرتقاء لبعض المناصب العليا، كتولي

---

[1]– سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص184.

[2]– أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800_1830)، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص53.

[3]– عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص212.

[4]– أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني....،المرجع السابق، ص111.

[5]– أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات، المرجع السابق ،2011 ، ص145.

[6]– أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني....،المرجع السابق ، ص113.

[7]– حمدان خوجة، المرآة، المصدر السابق، ص 155.

الكرغلي مصطفى العمر(1636_1648م) بايا على الغرب، ومحمّد الذّباح (1668_1671م) على بايلك التيطري، وأسماء أخرى احتلّت مناصب عليا كالحاج بلوكباشي* بن ولي التّركي سنة 1747م[1]، بالرغم من استلام الكراغلة لمناصب بالجيش كجنود إلا أنّهم لم يصلوا إلى مناصب في الدولة ولم يستفيدوا من الإمتيازات الممنوحة للأتراك أين قامت الحكومة بفرض قيود على زواج الجنود بنساء البلاد خوفا من تزايد عددهم[2].

حتى عهد الدّايات(1671_1830م)، لم يتحسّن وضع الكراغلة حيث بقوا في مرتبة أقل من آبائهم، ففي بداية القرن 18م تغير موقف الأتراك اتّجاه الكراغلة الذين أصبح من الضروري توليتهم في مناصب هامة والمشاركة في الجيش، كمنصب الباي حيت تولى 4 بايات من أصل 5 هذا المنصب ببايلك قسنطينة[3]، وفي عهد الداي على خوجة(1817_1818م) شكّل الكراغلة حلفا يهدد إمتيازات الأتراك، حيث استعان بهم علي خوجة لقمع الإنكشارية سنة 1817م[4].

أما في مجال العلاقات الخارجية كالسّفرات والبعثات الديبلوماسية إلى الباب العالي أو أوروبا فقد كانت مشاركة الكراغلة ضئيلة جدا، منها بعثة صهر سنان آغا المسمى شريف محمّد وهو كرغلي إلى مرسيليا سنة 1620م، وذلك للتّدخل لدى السّلطات الفرنسية حول قضية المذبحة التي تعرّض لها التّجار الجزائريين بمرسيليا على إثر عملية قرصنة حسب الرّواية الفرنسية[5].

---

*بلوكباشي: ضابط سامي يوليه الآغا مهمة قيادة النوبة.

1– ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي أواخر العهد العثماني(1792_1830)، المرجع السابق، ص42.

2 –DR.Shaw,Voyage dans la Régence d,Alger,op,cit,p185

3– فهيمة عمريوي، الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن18م: دراسة اقتصادية اجتماعية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف عائشة غطاس، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2009، ص54.

4– جون ب ولف، المرجع السابق، ص 131.

5– جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا1619_1830، م.و.ك،الجزائر، 1987، ص ص57_68.

المطلب الثالث: تقييم مشاركة الكراغلة في الحياة السياسية

إن تغيير وإصلاح نظام الحكم في الجزائر بما يخدم المصلحة العامّة لم يكن ضمن الأهداف البعيدة للكراغلة، فمشاركتهم في عمليات إصلاح هذا النظام دائما تكون بمبادرة من الحكّام العثمانيين، كإشراكهم في وضع حد لتمردات الإنكشارية، مثل ماحدث في عهد الدّاي علي سنة1808م والدّاي علي خوجة 1818م، فالكراغلة لم يستغلّوا هذه الفرص للبناء عليها وتأسيس نظام وطني محلي، ففي نهاية القرن 18م لم تتجاوز تطلّعاتهم المحافظة على إمتيازاتهم أو مساندة فئة على أخرى[1].

إن فشل الكراغلة في تحييد الأتراك عن الحكم في الجزائر ساهم في إضعاف معنوياتهم وأثّر على مستقبلهم في الأيالة وعلى كل الجزائريين، فلو نجح الكراغلة في مسعاهم لتغيّر واقع الجزائريين كما ذهب إلى ذلك أبو القاسم سعد الله بقوله:" ولو نجح الكراغلة لتغيّر وجه التّاريخ الجزائري، ولوجدنا الحكم فيها أكثر التصاقًا بالشعب وأكثر اهتمامًا بمصالحه وأكثر ارتباطًا بقيمه الحضارية، بل لتوقّعنا أن يتحوّل الحكم شيئا فشيئا إلى حكم(وطني) مستقل..."[2].

كما ذهب بوير في مقاله تحت عنوان" مشكلة الكراغلة في أيالة الجزائر" حيث يتّضح من خلال العنوان أنّهم عانوا أوضاعًا اجتماعيّة وسياسيّة اعتبرت كمشكلة وطنيّة، التي تجسّدت في رفض الأتراك لأبنائهم الكراغلة من جهة وعدم اندماجهم مع السّكان المحليين من جهة أخرى، ليقرّر في الأخير أن الكراغلة فشلوا في انتزاع السّلطة من الإنكشارية وطردهم من الأيالة، فانصرفوا إلى كيفيّة الحفاظ على امتيازاتهم فقط.[3]

وترى الدكتورة معاشي جميلة أن وضع الكراغلة ببايلك الشّرق عموما وقسنطينة خصوصا كان أحسن بكثير ممّا كان عليه وضعهم في باقي المناطق، تجلى ذلك من خلال اندماجهم المبكر والواسع في المجتمع القسنطيني، كما لم يشهد بايلك قسنطينة

---

1 –Boyer, LeProblème Kouloughli...,op,cit, p90.

2– ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق ، ص149.

3 –Boyer, LeProblème Kouloughli...,op,cit, p90.

تمرّدات وصراعات عسكرية بين كل من فئة الكراغلة والإنكشاريّة والأهالي مقارنة بما حدث في بقيّة المناطق[1].

المبحث الثاني: ثورات الكراغلة

من أجل الوصول إلى السّلطة والإستئثار بالحكم، قام الكراغلة بعدة ثورات عبر مختلف مراحل الحكم العثماني لتحقيق هدفهم، هذه الثورات ترجمت طموحات الكراغلة السّياسية التي سعوا للوصول إليها في ظلّ التّهميش الذي لاقوه من آبائهم العثمانيين، فسنحاول التعرّض لأهم هذه الثورات مع إبراز أسبابها وأهم نتائجها.

المطلب الاول: أسباب ثورات الكراغلة

يرجع قيام الكراغلة بعدّة ثورات ضدّ الاتراك الذي استأثروا بالحكم إلى عدة تراكمات تكونت من خلال مجموعة من الأسباب يمكن إجمالها فيما يلي:

- منع الكراغلة من المشاركة في تسيير شؤون البلاد، ويرجع السّبب الرئيسي إلى تخوف الأتراك من نشوء طبقة جديدة لها امتداد وتأثير في البلاد وبإمكانها التّحالف مع السّكان الجزائريين ضدّ الأتراك [2].
- رفض الإنكشارية العزّاب وجود أي فرد مولود في الجزائر في الجيش أو في أي منصب سامي في الدّولة، مما دفع بالكراغلة إلى اتّخاذ موقف سلبي اتجاه الأوجاق ظهر في سنة 1596م عندما ساندوا خضر باشا للحدّ من تمرّد الإنكشارية أين قامت هذه الأخيرة بإجراءات تعسّفية ضدّهم تمثلت في النفي والإبعاد من مدينة الجزائر ومصادرة أملاكهم لأجل وضع حد لطموحاتهم السّياسية[3].
- الأثر السّيئ لعلاقة الكراغلة بالأتراك حيث كان الجزائري ينظر إلى الكرغلي بنظرة لا تختلف عن نظرته للتركي الحاكم[4].

---

[1]– جميلة معاشي، الإنكشارية والمجتمع بايلك قسنطينة...، المرجع السابق ، ص361.

[2]– مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج3،{د.ط}، مكتبة النهضة الجزائرية، د.ت ص156

[3]– وولف، المرجع السابق ، ص105.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص149.

- نظرة الأوجاق الإحتقارية للكرغلي على أنّه عنصر هجين لا يرقى أن يكون تركيا فابن الجارية كان أفضل مكانة منه، وهذا كله من أجل إبعادهم عن السلطة[1].
- القوانين التي كانت السلطة العثمانية تفرضها على من يتزوج من الكراغلة كالحرمان من المسكن والخبز بالمجان الذي كانوا يتحصلون عليه عندما كانوا عزّابا[2].
- المعاملة السّيئة للأتراك التي عانى منها الكراغلة جراء مصادرة أملاكهم والضرائب المرهقة، بالإضافة إلى الظّلم والإستعباد اتجاه الكراغلة والأهالي عربا وبربر، كان حافزا قويًا لتفكير الكراغلة بالسّعي لتغيير الأوضاع[3].

المطلب الثاني:أهــم ثورات الكراغلة (1596_1813).

1/ثورة 1596م بمدينة الجزائر:

تعد أوّل محاولة للكراغلة للإستيلاء على السّلطة، إذ يرون أنفسهم أحقّ بالسّلطة من الأتراك القادمين من الأناضول والطّامعين في حكم الجزائر.[4]

ومحاولة منهم للتخلص من تسلّط الإنكشارية ثار الكراغلة في سنة 1596م بتشجيع من خضر باشا ودعم البرانيين والبلديين لإخماد تمرّد الإنكشارية[5]، فبالرغم من عدم نجاح هذه الثورة إلا أنها خفّفت من احتقار الأتراك للكراغلة ومنها بدأ تحالف طويل بين الكراغلة والقبائل. ومنذ تلك الحادثة بدأ الإنكشاريون يفكرون بجدية في كيفية التخلص من الكراغلة نهائيا.[6]

2/ ثورة 1621م بمدينة الجزائر:

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني ، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص193.

[2]– هاينسراتب، المصدر السابق، ص31.

[3]– غربي إيمان وطهير مديحة، الكراغلة ودورهم في الجزائر خلال العهد العثماني 1518_1830، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. قسم التاريخ، 2017/2016م، ص22.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...ج1، المرجع السابق ، ص215.

[5]– أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني...المرجع السابق، ص 111.

[6]– محمد خير فارس، المرجع السابق ، ص61.

بدأت بقيام الكراغلة والمسيحيون المنخرطون في الحرس الأهلي، حيث استولوا على القلعة كرد فعل على استبداد الباشوات، ليقوم الأتراك والأعلاج بهجوم قوي تمكّنوا من إلقاء القبض عليهم وتنفيذ حكم الإعدام فيهم ومن تبقّى منهم طُرِد من الجيش[1].

3/ ثورة 1629:

بدأت باجتماع الكراغلة في حصن الإمبراطور من أجل إيجاد طريقة لتحييد آبائهم عن الحكم، لكن أفراد الإنكشارية تفطّنوا للمشروع فوضعوا خطّة للقضاء على هذه الثورة في بدايتها وتمكنوا بمساعدة ميزابي المدينة من إفشال هذه الثورة، وتبدأ سلسلة الإعتقالات يوم 29ماي 1629، فكان الطّرد مصير الكراغلة وحلفائهم رياس البحر من مدينة الجزائر إلى المناطق داخلية أهمّها واد الزّيتون[2]، أو نفيهم خارج الأيالة مثل تونس، ولم يعودوا إلا بعد 3 سنوات.[3]

أما حمدان خوجة فيرجع هذه الثورة إلى سنة 1630م بدل 1629م، ويضيف للنتائج المذكورة سابقا: حرمان الكراغلة من المناصب السّامية في الأيالة، عزلهم عن كل منصب هام....،ممّا أدّى لاستمرار العداء بين الكراغلة والأتراك مدّة قرنين من الزمن...، كما استغلّ اليهود هذا الوضع في زيادة هذا العداء لكسب مكانة في الأيالة فكان لهم ذلك بأن أصبحوا واسطة بين الطّرفين.[4]

4/ثورة 1633م:

خلال التّمرد الذي قام به الإنكشارية على الباشا حسين(1626_1633) بسبب عجزه عن سداد أجورهم، حيث سجنوه وعذّبوه ثم أطلقوا سراحه، استغلّ الكراغلة هذه الفوضى لتحقيق هدفهم المنشود، فدخلوا مدينة الجزائر متنكّرين وهاجموا بعض مراكز

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ...، المرجع السابق ، ص306.

[2] –Boyer, LeProblème Kouloughl...op, cit, pp82_83.

[3]– حسن بن رجب شاوش ابن المفتي، تقييدات بن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تح: فارس كعوان، طَ1، بيت الحكمة، العلمة: الجزائر، 2009، ص ص49–50.

[4]– حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص ص120_126.

الإنكشارية وكانوا طامعين في مساندة سكّان المدينة ورياس البحر الذين كانوا منشغلين بالقرصنة في البحر.

فتمكن الإنكشارية من صدّهم وإرجاعهم إلى الخلف فاحتموا بالقلعة داخل القصبة أين انفجر البارود الموجود بها فانهارت القلعة وهدم 500 منزل ومقتل 600 شخص أغلبهم من الكراغلة، ومن تبقى منهم أعدم جزءُ وفرّ الجزء الآخر إلى بلاد القبائل، من نتائج هذه الثّورة عودة الكراغلة إلى واد الزيتون وإقامة مستعمرة خاصة بهم، بالإضافة إلى إرسال قوة من مركز السلطة في الجزائر إلى منطقة القبائل فتمّ محاصرتها مقابل العفو عن الكراغلة والذي لم يتحقّق وبقي الصّراع على حاله[1]، كما تمّ منع تسجيل الكراغلة في الإنكشارية إلى غاية الوباء الكبير الذي فتك بالإنكشارية فتمّ قبولهم اضطراريا، كما تهدّم جزء كبير من القصبة[2].

5/ثورة 1747م في بايلك الغرب:

جرت هذه الثورة في بايلك الغرب لكن تأثيرها امتدّ حتى مدينة الجزائر مركز السّلطة، حيث ثار كراغلة وهران ضدّ ظلم الأتراك فأرادوا تأسيس مملكة مستقلّة في تلمسان، فقام الدّاي ابراهيم كتشوك(1745_1748م) بالقضاء على الثّوار، ووصل صدى الثّورة إلى مدينة الجزائر الذين حاولوا القيام بالثورة لقلب نظام الحكم، لكنّهم فشلوا كون الدّاي ابراهيم عَلِم بخطّتهم ففرض غرامات مالية عليهم، وعزم على إبادتهم لكنّه مات قبل ذلك مسمومًا[3].

6/ثورة 1813:

بدأت هذه الثورة بكرغلي هو محمّد بوكابوس باي الغرب (1807_1813) أراد التخلّص من حكم الأتراك وذلك من خلال الإستقلال بإقليمه، وتنفيذ عمليات ضدّ

[1]–عزيز سامح التر المرجع السابق ، ص ص356ـ357.

[2]– صالح عباد، المرجع السابق ، ص119.

[3]– عزيز سامح التر، المرجع السابق ، ص369.

الحاميات العثمانية التي قتل منها الكثير ومن نجا لجأ إلى مدينة الجزائر[1]، لتدعيم ثورته انتمى إلى الطريقة الدرقاوية سرًا وتحالف مع سلطان المغرب حتى وصلت ثورته حدود دار السلطان[2]، لكن الدّاي علي باشا تمكّن من القضاء على ثورة الباي ولم يستطع أي كرغلي الوصول إلى السّلطة حتى 1826 مع أحمد باي.[3]

المبحث الثالث: مصير الكراغلة في نهاية الحكم العثماني

المطلب الأول: أوضاع الكراغلة في نهاية الحكم العثماني.

كانت الظروف العامّة التي عرفتها الجزائر قبيل الإحتلال الفرنسي خاصّة السّياسية والعسكريّة لصالح الكراغلة، فكثرت الثورات الدّاخلية وتعاظم الخطر الخارجي أمام تناقص عدد الجنود النّظاميين القادمين من المشرق بسبب أحداث 1817م، والتي قضى فيها الدّاي على خوجة على أزيد من 1200 إنكشاري[4]، كل هذا أدّى إلى فتح باب التّجنيد أمام العنصر المحلي خاصّة الكراغلة وزواوة، حيث ذكر أحمد الشريف الزّهار في مذكّراته أنّ الدّاي حسين اتخذ قرار تجنيد السّكان المحليين واعتبرهم كجنود نظاميين حيث كتب منهم في دفتر العسكر النّظامي نحو الألفين[5]، وهذا سيجعل الجنود الترك النظاميين أقل عددًا من الجند الجزائريين.

هذا التّقارب بين الأتراك والكراغلة والذي أملته الظّروف، انعكس سلبًا على علاقة الكراغلة بالسّكان المحلّيين، إذ أصبح الكرغلي في نظر الجزائريين لا يختلف عن الأتراك الحاكمين[6].

---

[1]– أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان1830_1855، {د.ط}، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، ص62.

[2]– هلايلي حنفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص24.

[3]– حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 197.

[4] –Grammont (HD),Histoire d'Alger au 18, op,cit,pp180_181.

[5]– أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار1754_1830، تح وتق: أحمد توفيق المدني، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1980، ص ص165 ـ166.

[6]– ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي في الجزائر...، المرجع السابق، ص44.

مايؤكّد توتّر العلاقة بين الكراغلة والسّكان ماذكره ابن مسلم عندما أشار أن باي الغرب محمّد بن محمّد ذهب إلى تلمسان عام 1805م وآخى بين العرب والكرغلان وأوصاهم ببعضهم البعض[1]، ومن نتائج سوء العلاقة مشاركة الحضر من مدينة تلمسان مع الأمير عبد القادر لما حاصر الكراغلة، وبعد هزيمة تلمسان انقلب الكراغلة إلى الإنتقام من حضر تلمسان المتحالفين مع الأمير[2].

انعكس هذا الوضع سلبًا على الكراغلة مع نهاية الحكم العثماني في الجزائر حيث أنّهم اتّجهوا إلى تكوين طائفة متميّزة عن الأهالي في المناطق التي تواجدوا بها، مهتمين بكيفية تنمية ثرواتهم الإقتصادية تعويضًا عن اخفاقاتهم السّياسية، وهذا تقليد لآبائهم المنغلقين على أنفسهم والمنعزلين عن الأهالي طيلة تواجدهم بالجزائر، الشيء الذي أفضى إلى عدم تشكيل جبهة وطنية متماسكة ضدّ الأخطار الخارجية، حيث ظهر المجتمع الجزائري متفكّكًا أثناء الغزو الفرنسي سنة 1830م بسبب النّزعة العرقية والقبلية، وسعى الأتراك لاستغلال الأوضاع لتباعد فئات المجتمع فيما بينها[3]

وقد وصف سيمون بفايفر العلاقة بين الأتراك والكراغلة والسّكان المحليين قبيل الإحتلال الفرنسي للجزائر بقوله" لقد أثار الأتراك الشّعب الجزائري ضدهم بسبب ما ألحقوه بهم في عصور مضت من أذى وإهانة واضطهاد، ومن ثمّ بدأ الجزائريون يشعرون بقواهم الكامنة في أعناقهم ويطالبون بحقوقهم كاملة، فأجبروا الداي أن يعترف لهم كل يوم بنصيب أكثر من هذه الحقوق" ثم يكشف بفايفر أيضا عن شعور الأتراك اتجاه الجزائريين بقوله" **وكثيرا ما سمعت الأتراك يقولون فيما بينهم، لقد تغير الموقف الآن، هذا مايريده القدر في هذه اللّحظة، أمهلونا قليلا أيها العرب الملاعين.. فعندما تنتهي الحرب مع فرنسا ويرضى عنّا السّلطان ثانية، ونصبح في**

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، المرجع السابق ، ص97.

[2]– سلطانة عابد، الرسائل العربية بأرشيف وزارة الحربية الفرنسية، دراسة لعينة من رسائل المخزن، الكراغلة وزعماء القبائل بإقليم وهران1830_1843، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2003، ص ص28_32.

[3]– محمد خير فارس، المرجع السابق، ص206.

غير حاجة إلى مساعدتكم، ينبغي لكم أن تضطهدوا من جديد، وتشعروا مرة أخرى بثأرنا منكم" هذا فيما بينهم لكن ظاهريا كانوا يعاملون الجزائريين برفق وبلطف[1].

بالنسبة للكراغلة فقد وجدوا أنفسهم معزولين عن الأهالي والعثمانيين، حيث كانوا يكرهون الأتراك نظرًا لحرمانهم من الإمتيازات التي كانوا يتمتّعون بها، وفي نفس الوقت يكرهون الأهالي[2]، أين ساءت العلاقات بينهم خاصّة ماحدث من فتن بين الكراغلة وعرب تلمسان قبل وبعد الغزو الفرنسي[3].

المطلب الثاني: موقف الفرنسيين من الكراغلة في نهاية الحكم العثماني

بعد فشل المقاومة الأولى لصد الحملة الفرنسية ودخول الفرنسيين لمدينة الجزائر، انقسم المجتمع الجزائري في مواقفه حول هذا الامر، فالحضر واليهود بدى عليهم الإرتياح لنهاية الحكم العثماني من جهة وأملهم في الوصول إلى السّلطة من جهة أخرى[4]، أما الكراغلة فبسبب هجمات ومضايقات بعض القبائل انظمّوا إلى الجيش الفرنسي[5]، هذا الوضع كان نتيجة تصرّفاتهم القائمة على التّعالي على الأهالي والإنعزال تقليدا لآبائهم العثمانيين، وقد ذكر بوير أن الكراغلة حافظوا على نفسيتهم المتعالية الباحثة عن الإمتيازات، وهذا ربما يفسر علاقتهم بالأمير عبد القادر وموقف هذا الأخير من كراغلة تلمسان والزواتنة[6].

حاول الفرنسيون استغلال هذا الوضع، وذلك باستقطاب الكراغلة وعزلهم عن بقية فئات المجتمع في إطار سياسة فرّق تسد، من خلال توجيه نداء خاص إلى الكراغلة يدعوهم إلى عدم المقاومة والتزام الحياد، وطلبوا منهم أن يتعاونوا معهم لعدة مبرّرات، كتخليصهم من هيمنة الأتراك الذين استولوا على ممتلكات الكراغلة، في المقابل يبقى

---

[1]– سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص73.

[2]– محمد خير فارس، المرجع السابق ، ص206.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، المرجع السابق ، ص97.

[4]– بفايفر سيمون، المصدر السابق، ص130.

[5] –Rozet(M) et Carette,(E), Algérie état stripolitains, éd bouslama,Tunis, 1980,p78

[6] –Boyer(p),Le Problème Kouloughli…,op,cit,p93.

الكرغلي حرًّا وسيّدًا في موطنه، وهنا تظهر محاولة استغلال العلاقة المتوترة بين الكراغلة والأتراك بسبب الإمتيازات[1]

المطلب الثالث:موقف الكراغلة من المقاومة الجزائرية(مقاومة الأمير ع القادر)

كتب العديد من المؤرّخين عن علاقة الكراغلة بالمقاومة الجزائريّة، حيث أنّ العلاقة لم تكن سيئة منذ بداية مقاومة الأمير عبد القادر، بدليل تدخّل الأمير سنة 1832م لإبرام صلح بين الحضر والكراغلة في تلمسان[2]، فالأمير بعد مبايعته على الجهاد تعهّد بمعاملة جميع السكان بالمدن والأرياف على السّواء، الأمر الذي لم يعجب الكراغلة حيث رأوا فيه خطرًا على إمتيازاتهم، وفي نفس الوقت رأوا في السّلطات الفرنسية فرصةً لتقوية نفوذهم والدفاع عنهم، وقد سعوا من أجل التخلّص من سلطة الأمير إلى الإستعانة بقوى أجنبية، فاستنجد كراغلة تلمسان في البداية بسلطان المغرب، قبل أن يتحوّل ولاؤُهم إلى السلطات الفرنسية، أما كراغلة وادي الزيتون حاولوا الإتصال بالقوات الفرنسية وعقد صلات ودّية معهم، ممّا دفع بالجنيرال كلوزيل إلى تنصيب شيخهم القائد بيروم حاكمًا عليهم، فقام الأمير بإخضاعهم ومعاقبتهم، فأجبر جماعات منهم على مغادرة مدن مليانة ومعسكر، مستغانم والإستقرار بالقرب من مدينة تاقدمت بالقرب من تاهرت التي أصبحت تضم مابين 200و300أسرة كرغلية[3].

ظلّ كراغلة تلمسان ووادي الزّيتون يناصبون الأمير العداء، ولم يقدر على إخضاعهم نهائيًا، وذلك لكثرتهم ومهارتهم الحربية وحصانة أماكن تحصّنهم، فطلبوا العون من الفرنسيين وأرسل أعيانهم رسالةً إلى ملك فرنسا سنة 1837م يشتكون من الأمير إذ وصفوه بـ"سلطان البدو" ليبقى كلوزيل حامية عسكرية معهم أفشلت هجوم الأمير، هذا الوضع أثّر سلبًا على خطط الأمير الرّامية إلى محاصرة الفرنسيين

---

[1]– عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر1830_1900، {د.ط}، موفم للنشر، الجزائر ،2010، ص ص30،31.

[2]– محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور،{ب.ط}، م.و.ك، الجزائر,1984، ص146.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص301.

بالسّواحل وطردهم من الأراضي التي توسّعوا فيها، فذكر في رسالة له إلى السلطان العثماني أنّ: "**مامن مدينة من مدن الإسلام دخلها الكفّار إلا كان الينشارية (الكراغلة) هم دعاتهم إليها ومن سببها، وترك الكفار بعض عسكره مع الينشاري الذين بتلمسان**".

أما كراغلة واد الزّيتون الذين تعاونوا مع الإحتلال منذ سنة 1830، فقد هاجمهم الأمير سنة 1838م فاستطاع أن يستدرج جزء منهم إلى صفّه ورفض الجزء الآخر تحت إمرة بيروم المصالحة معه، فتمكّن الأمير من إخضاعهم وإبعادهم عن النفوذ الفرنسي، فعفى عن الكثير من الأسرى وأوقع العقاب ببعض زعمائهم كالقائد بيروم، لكن بقي بعضهم يتحيّن الفرصة للتخلّص من سلطة الأمير حتى تم نقض معاهدة التافنة 1837م فكانت فرصة لإعلان عصيانهم وتمرّدهم على الأمير.

فيمكن القول أن موقف الكراغلة من الأمير عبد القادر يعتبر أحد الأسباب الرئيسية للقضاء على المقاومة الجزائرية[1].

مما سبق يتضح أن نظام الحكم العثماني في الجزائر اتخذ صبغة عسكرية بحكم خلفية تكوين الدولة، إلا أنه لم يشمل أجزاء كبيرة من إقليم الجزائر إذ لم تتعدى سدس المساحة مع التركز في شمال البلاد، فالكراغلة في بداية التواجد العثماني تم السماح لهم بشغل جميع المناصب السياسية والعسكرية في الدولة ثم سرعان ما بدأ التضيق عليهم للإعتبار السابق أي الخوف على مستقبل الحكم العثماني في الجزائر وإمكانية تحالفهم مع الأهالي(أخوالهم)، ثم في نهاية الحكم العثماني ولعدة عوامل تم الإستعانة بهم مجددا مثلا في الجندية، إلا أنهم فشلوا في إقامة نظام حكم محلي لعدم استغلالهم الفرص التي أتيحت لهم، فالثورات التي قاموا بها كآلية للتعبير عن رفضهم لأوضاعهم السياسية والإجتماعية ومعاملة آبائهم لهم زادت في هوة الخلاف والعداء بينهم والأتراك، ففي نهاية الحكم العثماني حدث تقارب بين الكراغلة والأتراك حيث فتح لهم باب

[1]– ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية...، المرجع السابق ، ص302.

التجنيد فاصبح الأهالي ينظرون إلى الكرغلي والتركي على السّواء، هذا الأمر ساهم في هشاشة الجبهة الداخلية التي ظهرت جليا في الفشل الذّريع لصد الغزو الفرنسي على الجزائر سنة 1830م، أين استمال الفرنسيون الكراغلة فوقفوا إلى جانبهم طمعا في مساندتهم للوصول إلى الحكم الذي حُرِموا منه من طرف آبائهم، كما وقفوا ضد الأمير عبد القادر الذي لم يناصبهم العداء في البداية لكنهم رأوا فيه خطرا على امتيازاتهم فناصبوه العداء وذلك باستعانتهم بقوى خارجية معادية (سلطان المغرب والفرنسيين).

الفصل الثالث:

المساهمة السياسية لبعض الشخصيات الكرغلية في الجزائر العثمانية

المبحث الأول: حسن بن خير الدين

المبحث الثاني: حمدان بن عثمان خوجة

المبحث الثالث: الحاج أحمد باي

في هذا الفصل سنحاول تسليط الضّوء على ثلاث شخصيات كرغلية بارزة في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، محاولين الوقوف على أدوار وإسهامات العنصر الكرغلي من خلال هذه الشّخصيات التي اخترناها على أساس التّأثير الذي مارسته على مستوى الشّأن العام، من خلال ما تمتّعت به من كاريزما، تأتي على رأس هذه الشّخصيات الكرغلية البايلرباي حسن باشا بن خير الدين، لما له من إنجازات سياسية وعسكرية خلال تقلّده للحكم خلفا لأبيه، والشخصية الثّانية حمدان بن عثمان خوجة وماله من إنجازات من خلال عمله كمستشار للدّاي حسين ونضاله السّياسي بعد الإحتلال الفرنسي بالإضافة إلى إنجازاته العلمية(التأليف)، وأخيرا الحاج أحمد باي آخر الحكّام العثمانيين في الجزائر ووريث السّلطة العثمانية في البلاد بعد سقوط العاصمة، ورائد المقاومة في الشرق الجزائري.

المبحث الأول: شخصية حسن باشا بن خير الدين.

المطلب الأول: التعريف بشخصية حسن باشا:

حسن باشا هو الإبن الوحيد لخير الدّين بربروس[1]، أما بالنّسبة لأمّه فيذكر هايدو أنها موريسكية[2]،إلاّ أنّ أغلب الكتابات التّاريخية تشير أنّها جزائرية حيث تزوج الرّيس خير الدّين بإحدى بنات سادات الجزائر[3].

ومنه فإن حسن باشا ولد في الجزائر وتعلّم العربية على يد علمائها وقضى شبابه في صفوف الجيش العثماني حتى وفاة الباشا محمد حسن آغا أين عُيّن مكانه.[4]

---

[1]– عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق ، ص387.

[2] –Haedo, Histoire des rois d'Alger,op,cit,p73

[3]– عبد العزيز سامح التر، المرجع السابق، ص97.

[4]– أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492_1792)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص301.

تزوّج حسن باشا من إبنة ابن القاضي شيخ قبيلة زواوة تحقيقا للدّعم الدّاخلي فاستطاع انهاء العداء السّابق بين الأتراك وسلطان إمارة كوكو[1]، عُرِف بتمكّنه في إدارة شؤون الدّولة، حيث وضع الأسس الإدارية لها، فهو أول كرغلي تقلّد منصب سامي حيث عُيّن في البداية نائبا لوالده سنة 1544م، ثم بعد وفاة والده رُقّيَ إلى بايلربايًا سنة 1546م، وكُلِّف ثلاث مرّات بهذا المنصب بين سنتي 1546_1567م[2]، إلى أن استدعي من طرف سليم الثاني الذي عيّنه قائدا عاما للأسطول العثماني سنة 1567م، وبقي في هذا المنصب حتى وفاته سنة1570م[3].

المطلب الثاني: حكم حسن باشا

إنّ تعيين حسن باشا في منصب بايلرباي حسب بعض المؤرخين جاء تقديرًا لخدمات والده خير الدّين، فلم يسجل أي اعتراض من طرف الإنكشارية أو رياس البحر على هذا التعيين،[4] والدليل تعيينه لاحقًا ثلاث مرّات في هذا المنصب، كما تعرّض لمؤامرة من طرف الإنكشارية بسبب قيامه بتجنيد الأهالي في صفوف الجيش، لكنه رجع إلى منصبه سنة1562م[5].

كما ذكرنا سابقًا، شغل حسن باشا منصب بايلرباي ثلاث فترات سنتاولها باختصار:

أ/الولاية الأولى 1544_1552: تمّ تعيين حسن باشا بايلرباي في منصب والده وهو لا يزال على قيد الحياة من طرف السلطان العثماني[6]، فحاول أن يحرّر تلمسان

1- عبد العزيز سامح التر، المرجع السابق ، ص207.

2- محمد خير فارس، المرجع السابق ، ص38.

3- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة....،المرجع السابق، ص 360.

4- صالح عباد، المرجع السابق ، ص83.

5- عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص102.

6- أغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا أواخر القرن 19،ج1، {ب ط}، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص271.

ووهران من الإسبان في الأربعينيات من القرن 16م[1]، وبادر بإعداد الخطط لإعادة النّظام في صفوف الإنكشارية، وحاول القضاء على ثورة القبائل القاطنة غربي مليانة[3] تم استدعاؤه من طرف الدّيوان السلطاني سنة1555م بتهمة تعريض وحدة الدّولة للخطر، على خلفية رفضه مشاركة فرنسا في غزوها لإسبانيا وهي من دسائس القنصل الفرنسي[2].

ب/الولاية الثانية:1557_1562م: بعد الأحداث التي شهدتها الجزائر خاصة وفاة حسن قورصو وَصالح رايس، قرّر السّلطان العثماني إعادة حسن باشا إلى منصبه في جويلية 1557م، بدأ حكمه بالجهاد ضد السّعدين من تلمسان[3].

ثمّ اهتمّ بتحرير وهران والمرسى الكبير من الإسبان، ثم واصل نحو تحرير مستغانم وجعلها قاعدة للأتراك، وشرع في تكوين قوّة من القبائل المحلّيين لعدم ثقته في الإنكشارية، الذين أحسّوا بالخطر فقاموا سنة 1561م بتكبيله وإرساله إلى إسطنبول[4]

الولاية الثالثة: 1562_1567م: بعد عودة حسن باشا إلى الجزائر مدعّمًا بعشر سفن حربية وقوّات عسكريّة سنة 1562م، توجّه إلى وهران مع جيش بري وبحري فاستولى على قلعة القدّيسين لكنه فشل في تحرير المرسى الكبير[5]، كما شارك بطلب من السّلطان سليمان في احتلال مالطا سنة 1565م، وبعد سنتين غادر حسن باشا الجزائر نحو إسطنبول لتتمّ ترقيته من طرف السلطان حيث تسلّم وزارة الحرب، وبذلك انتهت فترة حكمه في الجزائر.[6]

---

[1]– عثمان سعدي، المرجع السابق ، ص387.

[2]– محمد مبارك الميلي، المرجع السابق ، ص73.

[3]– احمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة عام ....،المرجع السابق ، ص313.

[4]– محمد خير فارس، المرجع السابق ، ص ص44_46.

[5]– صالح عباد، المرجع السابق ، ص88.

[6]– احمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق ، ص ص360ـ 361.

المطلب الثالث: إنجازاته

إن حكم حسن باشا حافل بالإنجازات الإدارية والعسكرية والعمرانية، فمن النّاحية الإدارية يرجع له الفضل في تقسيم الجزائر إلى أربع بايلكات والمتمثلة في : دار السّلطان، بايلك التيطري، بايلك الشرق وبايلك الغرب[1].

كما أبرم مع حكومة السعديين حلف صداقة ومعاهدة وود، أما من الناحية العسكرية فقد تمكن من إطفاء نار غضب الإنكشارية على الأوجاق وذلك بأن رفع في أجورهم[2]، أما بخصوص الجانب العمراني، فقد اهتمّ بتجميل مدينة الجزائر وتحصينها، وذلك ببنائه لبرج مولاي حسن المعروف بحصن الإمبراطور بكدية الصّابون، إضافة إلى بناء المرافق الضرورية كإنشائه لمستشفى خاص بالجنود الأتراك العجزة والمعطوبين، كما بنى الحمّامات الفخمة التي كانت عامّة ومجانية.[3]

المبحث الثاني: حمدان بن عثمان خوجة

المطلب الأول: المولد والنشأة

هو حمدان بن عثمان خوجة **(الملحق رقم03)** جزائري المولد والنشأة، كرغلي الأصل، كلمة خوجة التي لقب بها والده ترجع إلى عمله ككاتب للدّولة، وخاله الحاج محمد كان يشغل أمين السكّة، يسند هذا المنصب لمن له العلم والزّهد والنّزاهة[4]، ووالدته تدعى خديجة بنت اسماعيل خوجة العيون.[5]

ولد سنة 1770م على الأرجح بمدينة الجزائر، نشأ نشأةً علميّة فأصبح أستاذًا في الحقوق المدنية والقوانين الإسلامية، كما كان مولعًا بالأسفار والتّجارة وتقلّد العديد

---

[1]– محمد بن ميمون الجزائري ،المصدر السابق، ص36.

[2]– عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص85.

[3]– محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في الحديث والقديم، ج3، ب ط، مكتبة النهضة الجزائرية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1964، ص76.

[4]– محمد بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته، ط1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1972، ص ص 83_86.

[5]– خليفة حماش، الاسرة في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، ص 69.

من المناصب السّامية، منها مستشار الداي حسين أثناء الحملة الفرنسية على الجزائر، كما دافع عن بلاده بطريقته الخاصة[1].

المطلب الثاني: نشاطه العلمي.

يعتبر حمدان خوجة نموذج للشخصيّة الجزائريّة الكرغليّة المتعدّدة المواهب، والتي ذاع صيتها وتوسّع تأثيرها، له عدة أعمال وآثار شملت عدّة مجالات.

تحدث المؤرخ القدير عبد الجليل التمّيمي عن حمدان خوجة فقال" لقد كان حمدان رجلا عالمًا، يتقن العربية والعثمانية والإنجليزية ويتكلّم الفرنسية، ومثقّفا ثقافةً واسعةً، ويعتبر من الرّجال النّزهاء المتدينين، وقد دافع عن الجزائر بقلمه وفكره وماله[2].

ترك حمدان خوجة العديد من المؤلّفات، حيث اهتم بالتأليف في سنوات حياته الأخيرة فترك آثارا علمية في مختلف المجالات السّياسية والعلمية والأدبية والتّاريخية، منها مايعتبر مصدرا للفترة الأخيرة من العهد العثماني نكر منها:

_كتاب المرآة: لمحة عن تاريخية واحصائية عن أيالة الجزائر، طبع في باريس سنة 1833م ترجم من العربية إلى الفرنسية.

_مذكرات سي حمدان: وهي خلاصة لكتاب المرآة.

_رسالة حكمة المعارف بوجه ينفع:شرح فيها قول الإمام الغزالي"ليس في الإمكان أبدع ممّا كان" فرغ منه سنة 1837م.

_رسالة في وجوب الوقاية والإحتماء، إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الإحتراز عن الوباء.

_كتاب ستار الإتحاف: وهي ترجمة تركية لرسالة "اتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الإحتراز عن الوباء"

---

[1]– عمار عمورة، المرجع السابق ، ص172.

[2]– عبد الجليل التميمي، نشاط حمدان خوجة في باريس واستانبول من أجل القضية الجزائرية، المجلة التاريخية المغربية، عدد7_8، 1977، ص13.

_رسالة تتضمن الرّد على من انتقد كتاب المرآة، سمّاها "جواب الرّد على تأليف حمدان خوجة.[1]

المطلب الثالث: نشاطه السياسي

فيما يخص الحياة السّياسية لحمدان خوجة فقد بداها قبل الإحتلال، عندما كان يشغل مستشارا للدّاي حسين، الذي اطمأنّ له واعتمد عليه، فساهم في اجتماع الحضر الذين طالبوا الباشا بالإستسلام، وأرسله الدّاي إلى صهره ابراهيم ليقنعه بمواصلة القتال بعد هزيمة معركة سطاوالي[2]، وعند الإحتلال الفرنسي كان موضع ثقة ديبرمون إذ ولاّه عضوية المجلس البلدي لمدينة الجزائر وهذا لثقته فيه أيضًا، وفي عهد كلوزيل ولاّه لجنة تقديرات تعويضات الأملاك المصادرة، وأسند إليه دراسة مطالب اليهود من فرنسا، كما تولّى شؤون المراسلة بين بومزراق باي التيطري والسّلطات الفرنسية، لكن تناقصت حظوظه لعدة عوامل أهمّها تآمر اليهود عليه. [3]

كما كانت له مواقف مناهضة للإعتداء على حرمة المساجد والتي جلبت له العداء، وأجبره الدّوق دو روفيغو على الرحيل إلى فرنسا أين اجتمع مع نخبة من المثقّفين وبدأ مقاومته السياسية، وذلك بالدفاع عن القضية الجزائرية بتنوير الرأي العام الفرنسي والعالمي حول مايجري في الجزائر[4].

بعدها تحرّك البرلمان الفرنسي بسبب ضغط الجزائريين في باريس، وظهرت اللجنة الإفريقية وأرسل مذكرة إلى مجلس الدولة الفرنسي عن أوضاع الجزائر، وأصبح حمدان ممثل الجزائريين هناك، لكن خاب أمله في اللّجنة الافريقية التي لم تحقق ما كان يريده، بل عرّضته آراؤه في كتابه المرآة للمحاكمات بدعوى التّشهير بالغير، فغادر

---

[1]– بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر(1830_1989)، {د.ط}، دار المعرفة ، الجزائر، 2006، ص113.

[2]– مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، {د.ط}، تر تع: محمد العربي الزبيري، منشورات السهل للنشر، الجزائر، 2009، ص94.

[3]– أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص ص79ـ80.

[4]– عمار عمورة، المرجع السابق ، ص145.

باريس إلى اسطنبول أين بقي في اتّصال مع الحاج أحمد باي، يترجم رسائله إلى التركية ويطلع السلطان على أحوال الجزائر[1].

فيما يخص السياسة العثمانية يرى حمدان خوجة أنّ الحكّام العثمانيون الأوائل اتّصفوا بالعدالة والجهاد ضد الإسبان، إنهم أصحاب قناعة وشرف، أقاموا دولة على مبادئ معتدلة، لكن سرعان ما بدأ يزول هذا الأمر مع الحكّام المتأخّرين خاصة المنحدرين من الإنكشارية، أما علاقة العثمانيين بالكراغلة خاصة أحداث 1630م، فيرى أنها السّبب في إبعاد الكراغلة عن السلطة، وهذا نتيجة حرص العثمانيين على الإستئثار بالسلطة.

كما يرى أن الإنكشارية وخاصّة المتأخّرين كانوا السّبب الرئيسي في فساد الحكم العثماني لما بدر منهم من ظلم واعتداء على الحقوق...، وكان يؤيّد إشراك القبائل والبدو في الحكم الأمر الذي لم يقبله الإنكشارية.[2]

ويرى المؤرخ محمّد بن عبد الكريم أنّ حمدان خوجة أوّل من نادى بأن "الجزائر للجزائريين" تمهيدا منه لإستقلال الجزائر من كلّ نفوذ أجنبي، كما يرى أن انتصار الفرنسين على الاّتراك هو انتصار للجزائريين على الإنكشارية المستبدّة بالحكم.

كما يرى أن انهيار الحكم العثماني السّريع أمام الفرنسيين يرجع إلى سببين: استفحال ظاهرة الفساد داخل نظام الحكم العثماني[3] وسياسة التّهميش والإقصاء ضد الأهالي ومنهم الكراغلة من طرف الحكام العثمانيون.[4]

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق ، ص ص81_83.

[2]– حمدان خوجة، المرآة، المصدر السابق ، ص114_121.

[3]– [3]– محمد بن عبد الكريم، المرجع السابق، صص 83_86..

[4]–حمدان خوجة، المصدر السابق ، ص ص150_158.

المبحث الثالث: الحاج أحمد باي

المطلب الأول: مولده ونشأته.

هناك اختلاف في تاريخ ميلاده، فحسب العربي الزبيري ولد الحاج أحمد باي سنة 1786م[1]، فيما رجّح أرجمند كوران أن تكون سنة 1780م هي سنة ميلاده،[2]، كان يسمّى باسم أمّه فيقال الحاج أحمد باي بن الحاجة شريفة من أسرة بن قانة المعروفة في الصحراء، أبوه محمد الشريف خليفة حسن باي الذي تولى الحكم بعد صالح باي سنة1792م[3]، تربّى أحمد باي يتيمًا بعد أن قُتِل أبوه، نشأ في الزيبان فحفظ القرءان مع صبيان المسلمين، وتعلّم مبادئ العربية وعلوم الشريعة، ولما بلغ سن 12 عاما حجّ البيت الحرام ومنه عاد من طريق مصر، أين تلقّى معارف وعلوم أخرى[4].

نشأ أحمد باي(**الملحق رقم04**) في بيت أخواله فشبّ على حياة البداوة وتعلّم الفروسية وتدرّب على القتال فكان رجلاً حاسمًا شجاعًا لا يعرف التردّد في القضايا الحاسمة[5]، ربط علاقة مصاهرة مع آل المقراني أشراف مجانة فتزوج عيشوش بنت عبد السّلام المقراني، كما تزوج بخدوجة بنت عثمان خوجة أخت حمدان خوجة[6].

كان جدّ أحمد المسمّى أحمد الكولي أو القلّي بايًا على قسنطينة (1756_1771م)[7]، وأبوه كان خليفةً على عهد حسين بن حسن باشا بوحنك

---

[1]– محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان ...، المصدر السابق، ص60.

[2]– أرجمند كوران، السياسة الإستعمارية تجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر، ط2، تر: عبد الجليل التميمي، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1970، ص89 .

[3]– محمد العربي الزبيري، مذكرا ت احمد باي وحمدان...، المصدر السابق، ص62.

[4]– عمار بن محمد بوزير، مقاومة أحمد باي في شرق الجزائر ظروفها ومراحلها ونتائجها، شبكة الألوكة، ص21.

[5]– محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وعثمان...، المصدر السابق، ص80 .

[6]– سليمة كبير، من أعلام الجزائر في العصر الحديث (أحمد باي)، {ب.ط} ، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص30.

[7]– أرجمند كوران، المرجع السابق، ص92.

(1792م)، كان أحمد باي يلقّب بالباي قبل أن يصبح بايًا، فبدأ يبرز كرجل كفؤ ولامع منذ سنة 1809م عنما وصل إلى رتبة قائد العواسي، ثم عُيّن خليفة للباي سنة 1818م، حيث أثبت جدارته ممّا دفع الدّاي حسين إلى توليته بايّا على بايلك قسنطينة سنة 1826م.[1]

ظلّ طيلة 20 سنة يجاهد دون كللٍ أو مللٍ إلى أن استسلم وظلّ تحت الإقامة الجبريّة حتى توفي في 31أوت1850م، عن عُمرٍ ناهز 65 سنة ودُفن في مقبرة ضريح عبد الرحمان الثعالبي.[2]

المطلب الثاني: سياسته

بعد وفاة **صالح باي*** وتعيين أحمد باي بايًا على بايلك الشّرق سنة 1826م كما ذكرنا سابقا، ورث هذا الأخير أوضاعًا صعبةً وفوضى في مختلف المجالات، منها نفوذ العائلات الكبرى الذي أثّر على حكم الأتراك ممّن سبقوه، ولذلك توجّب عليه أن يخالف سياسة أسلافه اتجاه هذه العائلات التي كانت تتقاسم قيادة البايلك حيث تشرف على تسيير شؤون غالبية قبائل الشّرق، وما بقاء صالح باي طويلا في الحكم إلا عن طريق التعامل مع هذه الأسر ذات النفوذ الكبير[3].

كان من سياسة أحمد باي توطيد العلاقات مع هذه الأسر النافذة عن طريق المصاهرة، فكانت له علاقات مع أسر داخل وخارج البايلك كأسرة بن قانة وابن أبي الضّياف، كما تزوّج بابنة بومزراق باي التيطري والذي بقي مواليا له بعد الإحتلال الفرنسي، وصاهر أسرة المقراني والحنانشة، الأمر الذي مكّنه من توحيد القبائل الكبيرة

---

[1]– صالح فركوس، الحاج أحمد باي قسنطينة(1826_1850)، {ب.ط}، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009،ص ص 19–20.

[2]– بشير بلاح، المرجع السابق، ص120.

***صالح باي:** تولى بايا على قسنطينة قرابة ربع قرن(1771_1792)، من أحسن الولاة الذين تعاقبوا على الحكم في مدينة قسنطينة طوال العهد العثماني، له عدة انجازات عسكرية واقتصادية وعمرانية واجتماعية ...تغيرت سياسته في آخر حكمه فبدأ بظلم الناس وفرض الضرائب عليهم... فشكوه إلى الداي حسن باشا فعزله سنة 1792.

[3]– صالح فركوس، المرجع السابق، ص47.

والقويّة في الشّرق، كما صاهر الكراغلة من خلال زواجه بأخت حمدان خوجة سنة 1812، ولم نجد مصاهرة له للإنكشارية أو الأتراك بصفة عامة[1].

شارك في الدّفاع عن مدينة الجزائر لصد الحملة الفرنسية بطلب من حسين باشا، وخاض معركة سطاوالي وسيدي فرج[2].

وتعرّض لانقلاب أثناء غيابه من طرف الإنكشارية، لكنّه استرجع ملكه بمساعدة محمّد بلحاج بن قانة، فجمع شمل القبائل وبدأ بتكوين جيش أغلبه من الجزائريين إستعدادًا لمقاومة الفرنسيين، ورغم الرسائل التي تلقّاها من الجنيرال ديبرمون وكلوزيل للإستسلام والإعتراف بسيادة فرنسا مقابل احتفاظه بمنصبه كباي على قسنطينة مع دفع الجزية، إلاّ أنه رفض هذا العرض وظلّ مقاومًا حتى وفاته[3].

المطلب الثالث: علاقة الحاج أحمد باي بالإنكشارية والأمير عبد القادر

أ/ **علاقته بالإنكشارية:** ذكرنا سابقًا أنّ الإنكشارية كانت تسعى لمنع العناصر المحلّية خاصّة الكراغلة من تقلّد المسؤوليات في السّلطة خوفًا من أن يستأثروا بها مستقبلاً، وهو ماحدث بالنسبة للحاج أحمد باي بصفته كرغليًا وذو صفات شخصيّة قويّة ظهرت ملامحها فيه قبل وبعد وصوله للحكم، حيث أرادوا التخلّص منه من خلال استغلال غيابه عن المدينة أثناء تأديته للدنوش سنة 1830م والتي صادفت الحملة الفرنسية على الجزائر أين أعلنوا العصيان والتّمرّد، والذي ذكر تفاصيله في مذكّراته من بدايته إلى غاية استرجاع حكمه[4]، فبالرغم من هذه الحادثة إلاّ أنّ الحاج أحمد باي لم يكن يسعى للتخلص من أفراد الإنكشارية خاصّة في ظرف الحرب المفروضة على الجزائر

---

[1]– معاشي جميلة ، الإنكشارية والمجتمع...المرجع السابق، ص261.

[2]– ابو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص134.

[3]– عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص141.

[4]– محمد العربي الزبيري، مذكرات ....، المصدر السابق، ص ص117 ـ119.

من طرف فرنسا، بل حاول جمع ماتبقى منهم لتكوين جيش مستعد للمقاومة بالشّرق وصد أي هجوم على المدينة.[1]

بعد التحاق 2000 تركي بجيش أحمد باي قبل سقوط مدينة الجزائر بعدما وعدهم بحسن معاملتهم وأجر قدره 5 ريالات شهريًا، سرعان ما استجابت هذه القوّات التّركية لدعوات وإغراءات زملائهم الثوّار المتمرّدين في قسنطينة، فالتحقوا بهم وتخلّوا عن أحمد باي الذي وجد نفسه في موقف محرج، فأرسل للسّكان يطلب منهم توضيح موقفهم فاتّفقوا على مساندته جميعا، وخرجوا معه فهزموا المتمرّدين وقضى على عدد كبير من الأتراك ومن بقي منهم لاذ بالفرار، وأصبح يُلقّب بالباشا بفرمان أقرّه الباب العالي، وأمّا من تبقى في جيشه من الأتراك فقد صادر أموالهم وأرسلهم في فرق إلى القبائل للتخلص منهم[2].

يذكرأن أحمد باي قضى على أزيد من 2000 تركي على رأسهم الباش آغا حسب ما تؤكده المصادر الفرنسية، وعوضهم بعناصر محليّة وعيّن على رأسهم القائد البربري أحمد بن عيسى، وعيّنه خليفة له وخزناجي أيضا، وقد صرّح هذا الأخير أنّه قتل حوالي 2000 تركي.[3]

إن هذا التّصرف الذي قام به الحاج أحمد باي والذي استنكره بعض شيوخ القبائل، يثبت صدق حدس الأتراك اتجاه الكراغلة، فلم تتعرض سيطرة الأتراك للخطر إلا بعدما جردهم أحمد باي من امتيازاتهم وطرد الكثير منهم من البايلك.[4]

بعدما فرغ من العثمانيين المناوئين، توجّه للتخلّص من الأخوين ابن كشكال قائدي الكراغلة في قسنطينة، واللّذان قطعا رأس قائد المتمرّدين بن شاكر[5]، وذلك

---

[1]– جميلة معاشي، الإنكشارية والمجتمع بايلك قسنطينة، المرجع السابق، ص341.

[2]– محمد العربي الزبيري، مذكرات ...، المصدر السابق، ص119_121.

[3]– فلة القشاعي، الريف القسنطيني اقتصاديا واجتماعيا أواخر العهد العثماني1792_1837،تر: أبو العيد دودو، ش.و.ن،ت، الجزائر،1980،ص231.

[4]– فلة القشاعي، المرجع السابق ، ص241.

[5]– عمار عمورة، المرجع السابق ، ص140.

لمجرد شكّه وتخوّفه منهما، ضف إلى هذا الظروف التي حدث فيها التمرّد وهو وجود عدو أجنبي يغزو البلاد، كل هذه المعطيات تضعنا أمام احتمال أن إقدام الحاج أحمد باي على تصفية الإنكشارية ليس راجع لحقد الكراغلة على العثمانيين على خلفية تهميشهم واحتقارهم، وإنما ظروف البلاد التي لا تسمح بأي تصدّع في الجبهة الداخلية ، بالإضافة إلى شخصية الحاج أحمد باي الميالة إلى التخلّص من جميع المخالفين[1].

ب/ علاقته بالأمير عبد القادر: تعدّ العلاقة بين قطبي المقاومة في شرق وغرب البلاد من المواضيع المثيرة والتي تدفعنا إلى التساؤل عن عدم توحيد جهود المقاومة والتنسيق بينهما لصد العدو المشترك.

إن العلاقة بين الرجلين تحكمها عدة عوامل نفسية واعتبارات إجتماعية وظروف سياسية، أدّت إلى توتّر العلاقات وعدم الإتّفاق على تبادل المساعدة بينهما، بل وصل الأمر إلى الإضرار بالمقاومة الجزائرية، وعاملا مساعدًا للإحتلال الفرنسي.

فيما يخص العامل النّفسي فيتمثّل في المكوّنات الشّخصية لكل منهما، فالأمير كان لا يحبّ الأتراك ولا يميل للكراغلة ولا يثق بموظّفي البايلك ومن يتعاون معهم، بعد أن زاد استغلالهم لفئات المجتمع الجزائري،[2] الذي أبدى استياؤه من تصرفات الكراغلة في رسالته للسلطان العثماني، كما ذكرنا سابقا.

وفي المقابل كان أحمد باي ومن معه من الكراغلة ومعظم أعيان الحضّر وحتى حمدان خوجة متأثرين بالعثمانيين الذين يرون أن الأمير ليس أهلا ليكون أميرًا قائدا، والرّسالة التي بعثها الكراغلة إلى ملك فرنسا سنة 1837م خير دليل حيث وصفوه بـ"سلطان البدو"، حتى أحمد باي وصف الأمير بكلام قاس في رسالة له إذ قال "**هناك منافق يعرف بعبد القادر بن محي الدين ويدّعي الشّرف ظهر في المغرب**".

---

[1]– محمد مقصودة، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني1519_1830، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف د. محمد دادة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014، ص194.

[2]– صالح فركوس، الحاج احمد باي...، المرجع السابق ، ص163.

أما العامل الإجتماعي فيشير ناصر الدّين سعيدوني أن الوضع الإجتماعي الذي فرّق بين الرجلين يرجع إلى واقع العلاقة بين الرّيف والمدينة، فالمدن تضمّ الأقلية التركية والكرغلية بالإضافة إلى جماعة الحضر واليهود التي كان نشاطها الإقتصادي وقدراتها العسكرية هامشيا بالنسبة للمجتمع الجزائري، الذي غالبيته تتركز بالأرياف حوالي 95% ذات قدرات عسكرية وامكانيات اقتصادية كبيرة واحتياط بشري متزايد، فالأمير اعتمد على مقاومة الرّيف أما أحمد باي فاعتمد على مقاومة المدن والتي لم تجد صدى في الأرياف المجاورة عند سقوط مدينة قسنطينة سنة1837م[1].

أما العامل السّياسي فيرجع إلى عدم قدرة أحمد باي حاكم أكبر بايلك من جمع ما تبقى من القوّة التركية وتنظيم الدّفاع عن دار السلطان والتيطري بعدما سلّمها حسين باشا للفرنسيين، وفضل العودة إلى قسنطينة للدّفاع خلف أسوارها، ولم يستقطب كراغلة تلمسان أو يتّصل بكراغلة وادي الزّيتون المستعدين للإنضمام إليه، ولم يربط علاقات سياسية وتحالفات عسكرية مع ولاّة طرابلس وبايات تونس لقطع الطريق أمام الفرنسيين لعزل الجزائر...، حيث ركّز مساعيه الديبلوماسية مع الحكّام العثمانيين فقط ومع الإنجليز لتأمين السلاح... على العكس استغلّ الأمير الظروف السياسية فتقرّب من سلطان المغرب وتواصل مع بايات تونس، وعمل على إحداث توازن بين الإنجليز والفرنسيين لتخفيف الضغط الفرنسي[2].

مما سبق يتضح أن العديد من الشخصيات الكرغلية كان لها الأثر الكبير في الحياة السياسية في الجزائر خلال العهد العثماني على راسهم حسن بن خير الدين الذي خلف والده في حكم الجزائر فقام بعدة إصلاحات خاصة بالنسبة للعنصر المحلي الذي فتح له المجال للمشاركة في الحياة العامة إلى جانب الاتراك وهو ما جلب له العداء والكثير من المشاكل وصل الأمر إلى عزله، بالإضافة إلى حمدان بن عثمان

---

[1]– ناصر الدين سعيدون، دراسات وأبحاث...، المرجع السابق، ص ص 206ـ209.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، العلاقة بين الاميرعبد القادر والحاج احمد باي وانعكاساتهاعلى المقاومة في أوائل عهد الإحتلال، العدد2، المجلد1، مجلة الدراسات التاريخية تصدرها جامعة الجزائر،01جوان1986، ص ص75ـ77.

خوجة الرجل السياسي الديبلوماسي المفاوض والمثقف والأديب والمؤلف والذي ترك بصمته خاصة في الدور السياسي الذي لعبه لما كان في بلاط الداي قريب من دائرة صنع القرار فكان له دور كما أسلفنا قبل وبعد الاحتلال فدافع عن قضيته الوطنية داخل البلاد وخارجها، وهو أحد الشهود الكراغلة عن السياسة العثمانية في الجزائر من خلال ما جاء في كتابه"المرآة"، وأخيرا الحاج أحمد باي الذي ولّي على بايلك الشرق قام بربط علاقات مصاهرة مع بعض شيوخ القبائل وانتهج سياسة المهادنة مع القبائل النافذة لتوطيد حكمه، تعرّض لمحاولة انقلاب من طرف الإنكشارية فنَقَم عليهم واضطهدهم، كما دخل في صدام مع الأمير عبد القادر لعدّة اعتبارات نفسية واجتماعية وسياسية ففوّت فرصة توحيد المقاومة ضدّ الإستدمار الفرنسي الذي استغلّ معاهدة التافنة سنة 1837م للقضاء على طرفي المقاومة الجزائرية بداية بالأمير عبد القادر بالغرب ثم الحاج أحمد باي بالشرق.

الخاتمـــــــــــــة

الخاتمة:

في ختام دراستنا هذه المتعلّقة بموضوع الكراغلة ودورهم السّياسي في الجزائر خلال العهد العثماني، وبعد اطّلاعنا على مختلف الكتابات حول تاريخ الجزائر العثمانية توصّلنا إلى جملة من الإستنتاجات أهمها:

- علاقة المصاهرة التي نشأت بين الوافدين الأتراك والمحلّيين السّكان الجزائريين كانت مبنية على المصلحة لكلا الطّرفين، والتي توّجت بظهور فئة جديدة في المجتمع وهم الكراغلة الذين استقروا في المدن الكبرى، وكان لهم تأثير وتأثّر في مختلف المجالات.
- لم يتحقق إندماج الأتراك الوافدين مع السّكان المحلّيين بسبب سياسة الإنعزال والإنغلاق التي طبّقها الأتراك بالرّغم من روابط المصاهرة التي نشأت بينهم، حيث قامت عدة ثورات وتمرّدات تزّعمها كراغلة.
- لم يكن الكراغلة في نفس المستوى الإجتماعي مع آبائهم حيث صنّفوا في المرتبة الثانية في هرم التنظيم الإجتماعي بعد الأتراك، وتمّ ابعادهم عن المناصب العيا في الدّولة لافتقارهم للثروة الطائلة وعجزهم عن بناء جيش عسكري قوي.
- لعب الجيش الإنكشاري دور كبير في إذكاء حدّة الصّراع بين الكراغلة والحكّام العثمانيين الذين آثروا خدمة مصالحهم على المصلحة العامة أو مصلحة البلاد.
- عمد العثمانيون لسياسة فرّق تسد خوفًا من تحالف الكراغلة مع السّكان المحلّيين، فاستحدثوا قبائل على أساس القوّة العسكرية التي أصبحت هي معيار العلاقات بين فئات المجتمع.
- اتّسم الوضع السّياسي والإجتماعي في نهاية القرن 18م بالتعقيد، وهذا بسبب سعي العثمانيين للحفاظ على امتيازاتهم ونظام حكمهم في البلاد، فأصبحت المصالح الضيّقة لكل فئة تطغى على المصلحة العامة.
- كان بإمكان الكراغلة أن يساهموا في تأسيس نظام حكم وطني محلّي يضم

العثمانيين أيضا، لكن الضغوطات التي تعرّضوا لها والتي دفعتهم للثّورة التي باءت بالفشل في كل مرة زادت من ضعفهم، فاكتفوا ببعض الإمتيازات مثل المناصب السّياسية والعسكرية، وتحول قبيلة الزواتنة إلى قبيلة مخزنية خير دليل على الفشل في تحقيق طموحهم الدي كان في السابق(الوصول إلى الحكم وطرد الأتراك).

- الثّورات التي قام بها الكراغلة كانت بمثابة معارضة داخلية لكن ينقصها النّضج، فمثلاً في كل مرّة يخذلهم حلفائهم من رياس البحر والأهالي.

- لم يحقّق الكراغلة أي نتيجة خلال الصراع بين الإنكشارية والحكام العثمانيين في الجزائر وذلك لتأييد طرف دون الآخر دون أي رؤية مستقبلية لاستغلال هذا الصراع القائم، ربّما لغياب قيادات أو زعامات بإمكانها اتخاذ مواقف مناسبة في بداية الصراع، والدّليل عدد المرات التي لجأ فيها العثمانيون لتجنيد الكراغلة في الجيش جرّاء نقص المجندين القادمين من المشرق أو تناقص الجند بسبب الأوبئة.

- تعامل الحكّام العثمانيين مع ثورات وتمرّدات الكراغلة يؤكّد وجود أزمة في نظام الحكم عجّلت بنهايته وكان ذلك على يد الإستدمار الفرنسي الذي لم يجد مقاومة حقيقية بسبب ضعف الحكم العثماني وقابليته للإستعمار، كما نلمس غياب الحس الوطني وحتّى الوعي الدّيني لدى القبائل آنذاك بسبب هذا الوضع.

- كل ماسبق يضعنا أمام عدة تساؤلات عميقة ممكن أن تكون مشاريع لدراسات مستقبلية منها:

- تخلّي العثمانيين عن الجزائر التي استقروا بها أزيد من ثلاثة قرون بسهولة تامّة وأدنى مقاومة تذكر، هل هو نتيجة الفشل في بناء منظومة عسكرية وسياسية واجتماعية متكاملة أو غياب للروح الوطنية أو الإنتماء والدفاع عن الأرض؟.

- إصطفاف الكثير من الكراغلة خاصة في الغرب أي تلمسان إلى جانب الإحتلال الفرنسي والوقوف في وجه الأمير عبد القادر وبالتالي إضعاف المقاومة الجزائرية، هل هو بحث عن امتيازات جديدة مع هذا المحتل أم تحصيل حاصل

للهوة مع الأهالي الذين يرون فيهم صفات آبائهم (الإحتقار والتكبر...)؟.

- اتّساع هوّة الخلاف بين أبرز قادة المقاومة في الشّرق والغرب الجزائري أحمد باي الكرغلي والأمير عبد القادر الجزائري انعكس على استمراية المقاومة الجزائرية المنظّمة وعجّل بفشلها، خاصّة بعد توقيع معاهدة التافنة 1837م، هل فشل الزعيمين في توحيد الجهود بتوحيد المقاومة ضد الإحتلال الفرنسي يرجع لاعتبارات نفسية واجتماعية وسياسية حقًا أم أنّه مرض الأنا لأحدهما أو كليهما؟.

الملاحـــــــق

الملحق: رقم 01

خريطة تبين أبرز مراكز استقرار الكراغلة في الجزائر العثمانية

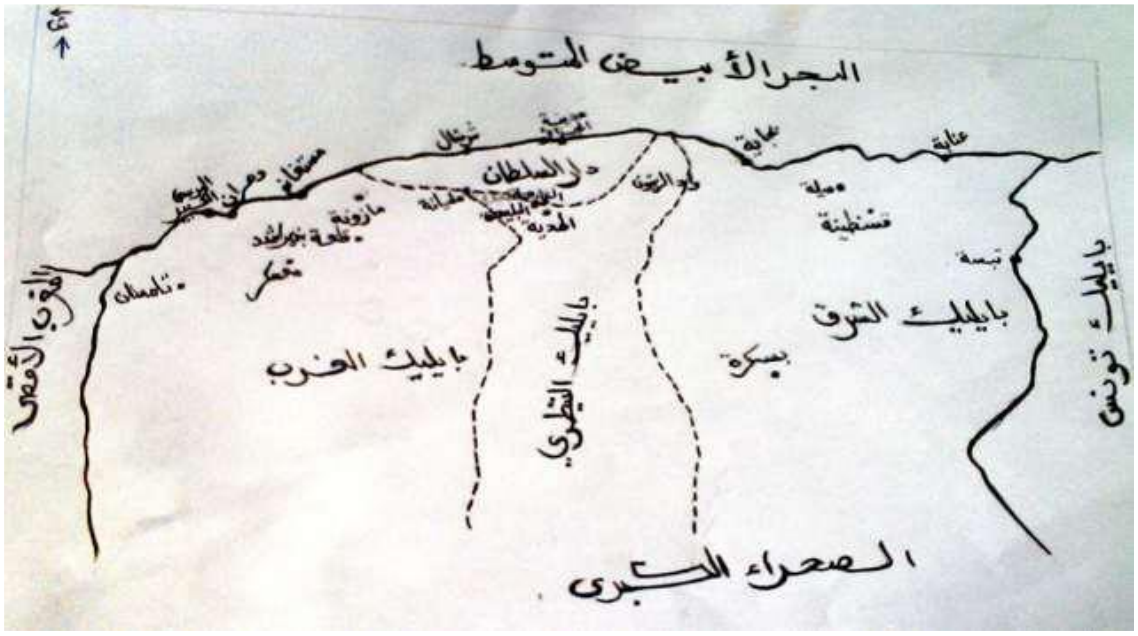

- المدينة

ـ أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري ...، المرجع السابق، ص90.

ـ ناصر الدين سعيدون: الشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص94

الملحق: رقم 02

صورة لشخصية كرغلية: حسن باشا بن خير الدين

ـ عمار عمورة، المرجع السابق، ص89

ملحق: رقم 03

صورة للكرغلي: حمدان بن عثمان خوجة

ـ عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي(1816-1871) ، ط1، تق: روبار منتيران، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972، ص139.

ملحق: رقم04

صورة لشخصية كرغلية: الحاج أحمد باي.

المرجع: أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص198.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر العربية والمعرّبة :

1) ابن المفتي حسن بن رجب شاوش ، تقييدات بن المفتي في تاريخ بشوات الجزائر وعلمائها، تح: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، 2009.

2) بفايفر سيمون، مذكرات جزائرية عشية الإحتلال، (د.ط)، تر وَتق: أبو العيد دودو، دار هومة, الجزائر، 2010.

3) جوليان شارل أندري، تاريخ افريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير سلامة، ج2، الدار التونسية، للنشر، 1983.

4) الجزائري محمد بن ميمون، التحفة المرضية في أخبار الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ط2، تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

5) خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، م.و.ن.أ، الجزائر، 2005.

6) الزهار أحمد الشريف، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار1754_1830،تح وتق: أحمد توفيق المدني، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1980.

7) سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر،تع وتح: عبد القادر زبادنية، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1980.

8) شالر وليام، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر1816_1824م، تع وتق: اسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1972.

9) العياشي عبد الله بن محمد بن أبي بكر، ماء الموائد، تقديم وتحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي تحت عنوان الرحلة العياشية، ط1،دار السويدي، أبوظبي،الإمارات العربية المتحدة، 2006

10) فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي1832_1837، تر تح: أبو العيد دودو، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1980م.

11) فون هاينريش مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا،ج2، تر:أبو العيد دودو، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1989م.

12) كاربخال مارمول، افريقيا، ج1، {د,ط}، تر: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط : المغرب،1984م.

13) كوران أرجمند، السياسة الإستعمارية اتجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر، ط2، تر: عبد الجليل التميمي، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1970م.

14) مجهول، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، {د.ط}، تر،تع: محمد العربي الزبيري، منشورات السهل للنشر، الجزائر، 2009م.

15) المزاري أغا بن عودة، طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا أواخر القرن 19، ج1، {د ط}، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م.

16) هابنسترايت ج.أو، رحلة العالم الألماني ج.أو.هابنسترايت،إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1732م، {د.ط}، تر تق: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2013.

17) ولف جون.ب، الجزائر وأوروبا (1500_1830)، {د.ط}، تر، تق: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر،2009 .

18) الوهراني مسلم بن عبد القادر، تاريخ بايات وهران المتأخر أو خاتمة الغريب والمسافر، تح وتق: رابح بونار، ش.و.ن.ت،الجزائر،1974.

ثانيا: المصادر باللغة الأجنبية:

1) De Fontaine De Resbecq,Alger et les cote d'Afrique,bibliothèqueinstructive et amistant,paris,1837.

2) Detassy(L), Histoire du Royaume d'Alger, H,de souzet, Amsterdam, 1725.

3) GrammontHD, Histoire d'Alger sous le domination turque(1515_1830),Ernest lerous,paris,1887.

4) Gramay, JeanBaptiste, Journal de JB,Grmay,évêqued'Afrique,trad. du latin et annote par Abdlhadi Ben Mansour, sous le titre,Alger xvi_xvii siecle,cerf,Paris,1988

5) Haedo, Histoire des rois d'Alger,Trad,del'Espagnol par Delas de Grammont,ed,grand Algerlivre, Alger,2004.

6) Rozet(M) et Carette,(E), Algérieétatstripolitains, éd bouslama,tunis, 1980.

7) Morgane(J),Histoire des Etat barbaresques qui exercent la paritaire, trad. de l'anglaispar un Boyer de perbaudie, t2, paris, 1731.

8) Peyssonnel J.A.,Voyage de la Régences de Tunis et d'Alger,présent_ ation, et note de L,Valensi,1ere ed,1838,paris,la dicouverte,1987.

9) SHAW,(t),Voyage dans la régenced'Alger,Trad. de Langlais par J mac Cathy, 2ed, Bousalama,Tunis,1980.

10) Venture(d.p),Tunis et Alger au 18 siècle,bib,arab sandbad,paris,1983.

ثالثا: المراجع العربية والمعرّبة:

1) بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر(1830_1989)، {د.ط}،دار المعرفة ، الجزائر، 2006.

2) بن عبد الكريم محمد، حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته،ط1، دارالثقافة، بيروت، لبنان، 1972.

3) بوعزيز يحي، مدينة وهران عبر التاريخ، ط خاصة، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2009.

4) بوغفالة ودان ،التاريخ الإقتصادي والإجتماعي لمدينتي المدية وملیانة في العهد العثماني، ط1، مكتبة الرشاد،الجزائر، 2009.

5) تابليت علي، بحوث في تاريخ الجزائر(الفترة العثمانية)،{د.ط} ، طبعة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2014.

6) التر عزيز سامح، الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية،ط1،تر: د.محمود علي عامر، دار النهضة العربية لطباعة والنشر،لبنان، 1989م.

7) التميمي عبد الجليل، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي(1816-1871)، ط1، تق: روبار منتيران، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972.

8) حنفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008.

9) دودو أبو العيد، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان1830_1855، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.

10) الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري،{د ط}،ش.و.ن.ت، الجزائر، 1972.

11) زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر1830_1900،{د.ط}،موفم للنشر، الجزائر،2010.

12) سعد الله أبو القاسم، آراء وأبحاث في تاريخ الجزائر، ط1،ج4، دارالغرب الإسلامي، بيروت ,1996.

13) سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج2، طبعة خاصة، عالم المعرفة، دار الرائد، الجزائر،2009.

14) سعد الله أبو القام، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3،ش.و.ن.ت، الجزائر ،1982

15) سعد الله أبو القاسم، المفتي بن العنابي رائد التجديد الجزائري1755_1850، موفم للنشر، الجزائر، 2011 .

16) سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1.، م.و.ن.ت، الجزائر، 1980 .

17) سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ،{د.ط}، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2013.

18) سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي أواخر العهد العثماني(1792_1830)، ط3، دار البصائر للنشر، الجزائر، 2013.

19) سعيدوني ناصر الدين ، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009 .

20) سعيدوني ناصر الدين ، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ ، العهد العثماني 1800_1830، {د.ط}، ش.و.ن.ت ،الجزائر،1979.

21) سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات وآفاق"مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط1، دار الغرب الإسلامي،بيروت،2000.

22) السليماني أحمد، تاريخ مدينة الجزائر، {د ط}، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.

23) شويتام أرزقي، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010.

24) شويتام أرزقي ، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره(1800_1830)، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

25) عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي1514_1830، ط3، دارهومة، الجزائر ،2011.

26) عمورة عمار ، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للطباعة والنشر، الجزائر، 2002.

27) فارس محمد خير، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي،{د.ط}، دمشق: سوريا،1969.

28) فركوس صالح، الحاج أحمد باي قسنطينة(1826_1850)، {د.ط}، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009.

29) فركوس صالح ، تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الإستقلال المراحل الكبرى، {د.ط}، دار العلوم للنشر والتوزيع،عنابة، الجزائر:2005.

30) القشاعي فلة، الريف القسنطيني اقتصاديا واجتماعيا أواخر العهد العثماني1792_1837 ،{د.ط}، تر: أبو العيد دودو، ش.و.ن،ت، الجزائر،1980.

31) قنان جمال، معاهدات الجزائر مع فرنسا1619_1830، {د.ط}، م.و.ك،الجزائر، 1987.

32) كبير سليمة، من أعلام الجزائر في العصر الحديث(أحمد باي)، {د.ط}، المكتبة الخضراء

للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.

33) كوثرانين روجي، السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولايات العثمانية في بلاد الشام، ط1، دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1981.

34) محرز أمين، الجزائر في عهد الآغوات(1659_1671م)، {د.ط}، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2011.

35) محمد عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها،ج1، ط2،، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة 1984.

36) مروش منور، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني: القرصنة الأساطير والواقع، ج2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

37) المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا(1492_1792)،{د.ط}، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

38) المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر،ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 2001.

39) الميلي محمد مبارك ، تاريخ الجزائر في الحديث والقديم، ج3، {د.ط}، مكتبة النهضة الجزائرية للنشر والتوزيع، بيروت ،لبنان، 1964.

40) الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، {د.ط}، مكتبة النهضة الجزائرية، د.ت.

41) هلايلي حنيفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني،{د.ط}،دار الهدى، الجزائر، 2007.

رابعا: المراجع باللغة الأجنبية:

1) Gaid Mouloud,L'Algérie sons les Turcs,2em edi, edi Mimouni,alger,1910.

2) Temimi(A),Le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed bey, prés de la société tunisienne des Arte graphiques,pub de larevued,Histoir emaghrébine,vol1,tunisie 1978.

3) Wilssman(nahoum),Les Janissaires(étude sur l'organisation militaire des ottomans) ,th,de doctora,F.des lettres de paris,1938,Liberaire Orient Edition ,paris.

خامسا: الدوريات:

أ/ باللغة العربية:

1) معاشي جميلة ، الإنكشارية في الجزائر بين الهجرة والتهجير، منشورات مخبر الدراسات والأبحاث الإجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة، مطبعة الكسندر، قسنطينة، 2009.

2) التميمي عبد الجليل، نشاط حمدان خوجة في باريس واستانبول من أجل القضية الجزائرية، المجلة التاريخية المغربية، عدد7_8،، 1977م.

3) الشمهداني مؤيد محمود حمد، رمضان سلوان رشيد ، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني(1518_1830)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، ع16، جامعة تكريت، العراق، جمادى الآخرة 1434هـ/2013م.

4) بلبروات بن عتو، المهاجرون والمهجرون إلى الجزائر العثمانية بين الإنعزال والإندماج الإجتماعي، مجلة المواقف للبحوث والدراسات، ع14، سيدي بلعباس، الجزائر، 2009.

5) سعيدوني ناصر الدين ، الحياة الإقتصادية بعنابة أثناء العهد العثماني، في الأصالة، العدد 34/35، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ماي، جوان1972م.

6) سعيدوني ناصر الدين، العلاقة بين الامير عبد القادر والحاج احمد باي وانعكاساتهاعلى المقاومة في أوائل عهد الإحتلال، العدد2، المجلد1، مجلة الدراسات التاريخية تصدرها جامعة الجزائر،01جوان1986.

7) عميراوي احميدة، من الملتقيات التاريخية الجزائرية، مطبعة دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 2000م.

ب/باللغة الأجنبية:

1) Boyer,Piere,le problème Koulougli Dans la Régence De L'Alger in R.O.M.M, n°spéciale(n°8) 1970.

2) Boyer ,P ,Contribution a L'étude de la politique de religieuse des Turcs dans la régence d'Alger,xvi_xix,siècle in R.O.M.M,n°1, 1966.

سادسا: الرسائل الجامعية:

1) حماش خليفة، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، اشراف فاطمة الزهراء قشي، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006م.

2) حماش ابراهيم خليفة ، العلاقات بين أيالة الجزائر والباب العالي1798_1830، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الإسكندرية،1988م.

3) عابد سلطانة، الرسائل العربية بأرشيف وزارة الحربية الفرنسية، دراسة لعينة من رسائل المخزن ، الكراغلة وزعماء القبائل بإقليم وهران1830_1843، رسالة ماجستير،جامعة وهران، 2003.

4) عمريوي فهيمة ، الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن18م: دراسة اقتصادية اجتماعية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف عائشة غطاس، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2009م.

5) غربي إيمان وطهير مديحة، الكراغلة ودورهم في الجزائر خلال العهد العثماني1518_1830، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ ،2017/2026م.

6) قشاعي فلة، الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الإحتلال الفرنسي 1518_1871، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004.

7) مقصودة محمد، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني1519_1830، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف د.محمد دادة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014م.

8) معاشي جميلة ، الإنكشارية والمجتمع بباليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، اطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة،2008.

الفهرس

شكـــر وعرفـــان ..... Error! Bookmark not defined.

قائمة المختصرات:.....4

مقدمـــة:.....أ

مدخـــل:التواجد العثماني بالجزائر والتنظيم الإجتماعي

I.التّواجد العثماني بالجزائر:.....2

II.التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري:.....7

الفصل الأول:طائفة الكراغلة في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني

المبحث الأول :علاقات المصاهرة بين العثمانيين والسكان المحليين 14

المطلب الأول :خلفيات المصاهرة بين العثمانيين والسكّان المحليين 14

المطلب الثاني: موقف العثمانيين من قضية المصاهرة مع السكان المحليين 16

المطلب الثالث :نماذج عن علاقات المصاهرة 18

المبحث الثاني :التعريف بفئةالكراغلة.....20

المطلب الأول :المصطلح والمفهوم 20

المطلب الثاني: التوزيع الجغرافي للكراغلة(أماكن تمركزهم) 22

المطلب الثالث: أعداد الكراغلة 24

المبحث الثالث: علاقات الكراغلة بفئات المجتمع الجزائري 26

المطلب الأول: علاقة الكراغلةبالأتراك 26

المطلب الثاني: علاقة الكراغلة بالسكان المحليين(الجزائريين) 27

المطلب الثالث: علاقة الكراغلة باليهود والأسرى المسيحيين 29

الفصل الثاني:الدور السياسي للكراغلة في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: مساهمة الكراغلة في الحياة السياسية بالجزائر العثمانية 32

المطلب الأول :طبيعةالسّلطة العثمانية في الجزائر 32

المطلب الثاني :المشاركة السياسية للكراغلة في العهد العثماني 35

المطلب الثالث: تقييم مشاركة الكراغة في الحياة السياسية 37

المبحث الثاني: ثورات الكراغلة 38

المطلب الاول: أسباب ثورات الكراغلة 38

المطلب الثاني :أهم ثورات الكراغلة (1596_1813) 39

المبحث الثالث :مصير الكراغلة في نهاية الحكم العثماني. 42

المطلب الأول: أوضاع الكراغلة في نهاية الحكم العثماني. 42

المطلب الثاني: موقف الفرنسيين من الكراغلة في نهاية الحكم العثماني 44

المطلب الثالث :موقف الكراغلة من المقاومة الجزائرية(مقاومة الأميرع القادر) 45

الفصل الثالث:المساهمة السياسية لبعض الشخصيات الكرغلية في الجزائر العثمانية

المبحث الأول: شخصية حسن باشا بن خير الدين.....49

المطلب الأول :التعريف بشخصية حسن باشا. 49

المطلب الثاني :حكم حسن باشا 50

المطلب الثالث: إنجازات حسن باشا.....52

المبحث الثاني: حمدان بن عثمان خوجة 52

المطلب الأول: المولد والنشأة 52

المطلب الثاني: نشاطه العلمي. 53

المطلب الثالث :نشاطه السياسي 54

المبحث الثالث: الحاج أحمد باي..... Error! Bookmark not defined.

المطلب الأول :مولده ونشأته.....56

المطلب الثاني :سياسة الحاج احمد باي.....57

المطلب الثالث: علاقة الحاج أحمد باي بالإنكشارية والأمير عبد القادر.....58

الخاتمة: 64

الملاحق:.....64

قائمة المصادر والمراجع: 73

الفهرس: 81

تمّ بحمد الله

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Vice Deanship of the College for Studies and Student Issues
الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): عامر جمال

الصفة: طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 117488073

الصادرة بتاريخ : 2020/02/12 عن بلدية : بن داود

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 063104078

والمكلف بإنجاز اعمال بحث: مذكرة ماستر

عنوانها: الكراغلة ودورهم السياسي في الجزائر خلال الفترة العثمانية (1518 –1830)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في

امضاء المعني(ة):

المكلف: بن زيان مصباح

رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبالتفويض منه

المصادقة على التوقيع

(ة): المذكور (ة) أعلاه

الموقع (ة) : بجانبنا

حامل (ة) ب.ت.و/ر.س رقم: 117488073

الصادرة بتاريخ: 2020/02/12

سلطة الإصدار: بلدية بن داود

بن داود في: 09/09/2019

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الملخص :

فئة الكراغلة من أهم الفئات المكونة للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني ، ظهرت جليا في أواخر ق16م نتيجة علاقات المصاهرة بين العنصر التركي والأهالي الجزائريين، إذ تعود أصولهم إلى الجنود العثمانيين الذين تزوجوا من النساء المحليات، ومع مرور الوقت ازداد عددهم وشكلوا تجمعات بشرية في عدة مدن مثل قسنطينة، تلمسان... وقد لعبوا دورًا مهمًا في السياسة الجزائرية خلال العهد العثماني ، ومن ثم أصبحت لهم علاقات وثيقة بالسلطة السياسية والإدارية في الجزائر، وقد برزت هذه الفئة بشكل خاص في مرحلة حكم الباشاوات ، حيث تمتعوا بامتيازات معينة وكانوا يشكلون شريحة من النخبة السياسية، فانخرطوا في صفوف الجيش والإدارة العثمانية في الجزائر، حيث حصلوا على مناصب في الإدارة العسكرية والسياسية، ثم لاحقا تم حرمانهم من هذه الامتيازات لأن الأتراك كانوا ينظرون إلى الكراغلة و الأهالي خطرا يهدد وجودهم، وكرد فعل قام الكراغلة بعدة ثورات تعبيرا عن رفضهم للسياسة التي ينتهجها آباؤهم ورغبة في إقامة نظام محلي بديل، لكن كل الثورات باءت بالفشل لعدة أساب، فتعرضوا للحرمان من المناصب والتشتيت كالطرد من مدينة الجزائر إلى واد الزيتون ...هذا الصراع ساعد على تدهور الحياة السياسية بالبلاد ومهد لتهيئة الظروف لوقوع الجزائر تحت نير الإستدمار الفرنسي لاحقا .

الكلمات المفتاحية: الكراغلة، الإنكشارية، العهد العثماني، الأيالة، السلطة، واد الزيتون، أحمد باي...

The Karagla class was one of the most important groups that made up Algerian society during the Ottoman era. It appeared clearly in the late 16th century AD as a result of intermarriage relations between the Turkish element and the Algerian people. Their origins go back to the Ottoman soldiers who married local women, and over time their number increased and they formed human gatherings in several cities such as Constantine, Tlemcen, Oued El-Zaytoun, Blida... They played an important role in Algerian politics during the Ottoman era, and then they had close relationships with the political and administrative authority in Algeria. This group became particularly prominent during the period of pasha rule. They enjoyed certain privileges and were part of the political elite, so they joined the ranks of the army and the Ottoman administration in Algeria, where they obtained positions in the military and political administration. Later, they were deprived of these privileges because the Turks viewed the Karagla and the people as a threat to their existence. In response, the Karagla launched several revolts to express their rejection of the policy pursued by their fathers and their desire to establish an alternative local system, but all the revolutions failed for several reasons, and they were subjected to deprivation of positions and dispersion, such as expulsion from the city of Algiers to the Oued Olive... This conflict helped to deteriorate political life. in the country and paved the way for creating the conditions for Algeria to fall under the yoke of French colonialism later

Keywords: Karagla, Janissaries, Ottoman era, Al-Ayala, Authority Wadi Al-Zaytoun, Ahmed Bey